وزارة التـعليم العالي والبـحث العلمي
جـامعة الدكتور يـحي فارس بالمـدية
كـلـيـة الآداب واللغـات
قسم اللـغة العربيـة وآدابها

الطفولة في الرواية الجزائرية
رواية"نجمة"لـ "كاتب ياسين" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الماستر

تخصص أدب عربي حديث ومعاصر

من إعداد الطالبة:

عيساوي وفاء

تحت إشراف الدكتور:

عبدلي محمد السعيد

السنـة الجامعيـة :2020 /2021



دعاء

يارب لا تدعني أصاب بالغرور إذا نجحت
ولا أصاب باليأس إذا فشلت بل ذكرني دائما بأن الفشل هو التجارب
التي تسبق النجاح

***

يارب علمني أن التسامح أكبر هو أكبر مراتب القوة و إن حب الانتقام هو أول
مراتب الضعف

***

يا رب إذا جردتني من المال أترك لي نعمة الأمل و إذا جردتني من الأمل أترك لي
نعمة الصبر كي أتغلب على الفشل

***

يارب إذا جردتني من نعمة الصحة أترك لي نعمة الإيمان

***

يارب إذا أسأت إلى الناس أعطيني شجاعة الاعتذار و إذا أساء لي الناس أعطيني
شجاعة العفو.
آمين يا رب العالمين

شكر و تقدير

فاشكر الأول و الأخير لله العالي القدير، الذي أمدنا من فضله الكثير و ببركة العلم و نور اليقين، الذي أرشدنا الى الدرب المنير نحن بفضله أسير ،فصدق قول حبيبنا عليه أفضل الصلاة و أزكى التسليم،"من خرج في طلب العلم كان في سبيل الله حتى يرجع "و علمنا فقال :من لم يشكر الناس لم يشكر الله.

لذا أتقدم بالشكر الجزيل الى أساتذتي الكرام بداية من الإبتدائي الى الجامعي و على رأسهم أستاذي الفاضل **عبدلي محمد السعيد** على ما جاد به علي و على قدمه لي من نصائح و توجيهات جزاه الله كل الخير .

كما لا أفوت الفرصة بتقديم خالص الشكر و الامتنان الى من كانوا مصابيح أضاءت دربي طيلة مشواري الجامعي و أساتذة الجامعة أخص بالذكر"مكي،عقال،برادي،حنطابلي" كما اتقدم بالشكر الى عمال مكتبة الجامعة بالمدية بالخصوص "محمد سمير محمد" و أيضا مكتبة جامعة الجزائر2 ببوزريعة

و شكر موصول الى كل من ساعدني في انجاز هذا البحث.

إهداء

بسم الله الرحمان الرحيم

(قل اعملوا فسيرى الله عملكم ورسوله والمؤمنون)

صدق الله العظيم

إلهي لا يطيب الليل إلّا بشكرك ولا يطيب النهار إلاّ بطاعتك..ولا تطيب اللحظات إلاّ بذكرك ... ولا تطيب الآخرة إلاّ بعفوك .. ولا تطيب الجنة إلاّ برؤيتك الله جلّ جلاله .

إلى من بلغ الرسالة وأدى الأمانة ..ونصح الأمة..إلى نبي الرحمة ونور العالمين سيدنا محمد صلى الله عليه و سلم.

إلى من جرع الكأس فارغاً ليسقيني قطرة حب

إلى من كلّت أنامله ليقدم لنا لحظة سعادة

إلى من حصد الأشواك عن دربي ليمهد لي طريق العلم

إلى القلب الكبير (والدي العزيز) أطال الله في عمره.

إلى من أرضعتني الحب والحنان

إلى رمز الحب وبلسم الشفاء

إلى القلب الناصع بالبياض(والدتي الحبيبة) أطال الله في عمرها .

إلى القلوب الطاهرة الرقيقة والنفوس البريئة إلى رياحين حياتي(إخوتي)

عزالدين و فضيلة و هدى و يونس و امين و نجاة و زوجها بلال أطال الله في عمرهما و اسعدهما وادعوا له بالشفاء العاجل ،إلى جدتي و حبيبة قلبي أطال الله في عمرها ، إلى مربيتي و عمي و اولادهم كل باسمه "هشام و زوجته سمية،عبد النور،فاطمة،و إلى كل اعمامي و زوجاتهم و عماتي و ازواجهن و أخوالي وخالاتي ، إلى من تقاسمت معهم الحلو و المر صديقاتي أطال الله في عمرهن و بارك في أهلهن"ابتسام،فضيلة،صفية،

إلى إخوتي في الله"بشير،انور".

إلى كل أحبتي وكل من وسعهم قلبي وذاكرتي ولم تسعهم مذكرتي اهديهم عملي المتواضع هذا.

وفاء

المقدمة

الحمد لله و الصلاة و السلام على من لم تر البشرية مثله ولا قبله ولا بعده، الذي علمنا و أثنى على طالب العلم أما بعد:

إن حضور الطفل في الأدب عموماً، فقد ظل حتى الأمس القريب في حكم القضايا التي لا تفكر فيها والتي لا يعار لها الاهتمام اللازم على الرغم من أهمية هذا الموضوع وثراء صورة الطفل وغناها إذ بإمكانها أن تعبر عن مجموعة من الخصائص الجمالية والتشكيلات الدلالية التى يحققها وجود الطفل في العمل الأدبي، الشعري و السردي ويمكن أن نقول أن القرن العشرين هو الملاذ الوحيد لصورة الطفل بحيث يخرج الحديث عنه من دائرة الصمت فيصبح بذلك منبرا للعديد من الأعمال وموضوعا فنيا يرتاد به، بعدما قصيت صورته ردحا طويلا من الزمن، وقد انتصب اهتمامي على هذه الرواية، كونها رواية مهمة شكلاً و مضموناً بالنسبة لي تصف فترة أمة حاسمة في تاريخ الجزائر لأن هذا النص ولد مع آلام، الثامن ماي 1945 ،ومن القهر الذي عاشه الجزائري في ذلك اليوم، والتي لا تزال محفورة في ذاكرة الجزائريين إلى يومنا هذا، وكون هذه الرواية تخلصـــت من قيود قواعد الكلاســـيكية.

وفي سياق جدلية حضور الطفل و تجلياته المختلفة و المتنوعة في الأعمال الإبداعية الجزائريـــة، فهذا ما جعلني أدرج عنوان بحثـــي الموســـوم: ب **الطـــفولة في الرواية الجزائرية رواية " نجمة" لـ "كاتب ياسين" أنموذجا** و الذي يتضمن إشكالية مفادها فيما تجلى حضور شخصية الطفل في رواية نجمة؟ و تتفرع عن هذه الإشكالية عدة تساؤلات منها:

- ماذا نقصد بالطفل؟
- ماذا نقصد بالرواية؟
- كيف حضر الطفل في الرواية الجزائرية؟
- وفي أي مدى وفق كاتب ياسين في استدعاء شخصية الطفل في روايته؟

وللإجابة عن هذه الإشكالية اتبعت خطة البحث المتمثل في مقدمة ومدخل وفصلين و خاتمة، أما المدخل فهو عبارة عن تقديم ونظرة الواقع لمفهوم الطفولة والفصل الأول نظري تناولت فيه مختلف الجوانب النظرية المحيطة بالموضوع، والذي بدوره ينقسم إلى مبحثين فالأول تحت عنوان الطفل والرواية وينقسم إلى ثلاث مطالب ماهية الطفل، ماهية الرواية،حضور الطفل في الرواية أما المبحث الثاني الذي تحت عنوان الطفل في الرواية الجزائرية والذي ينقسم إلى اربعة مطالب مرحلة النشأة،مرحلة النضج

والتشكيل،مرحلة التشكيل الجنس الروائي باللغة العربية، والطفل في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.

أما الفصل الثاني الذي يندرج تحته عنوان حضور الطفل في رواية نجمة للكاتب ياسين وله مبحث واحد هو حضور الطفل على مستوى المضامين وله عدة مطالب البعد الجسدي،البعد النفسي،البعد الاجتماعي،البعد الثقافي من الطفل إلى الرمز بحيث يندرج تحت هذا الأخير عنوانين هما توظيف الطفل باعتباره رمزا سياسيا و توظيف الطفل باعتباره رمزا اجتماعيا وثقافيا .

وفي الأخير أختم بحثي بخاتمة أستخلص فيها جميع النتائج المتحصل عليها وبعدها ملحق يتضمن تلخيص الرواية و آخر عرجت فيه إلى شخصية الكاتب.

ولتفكيك رموز هذا البحث عمدت إلى المنهج الرئيس **المنهج الوصفي التحليلي** الذي يتلائم بطبيعة الموضوع، كما أنه ينفتح على المناهج الاجتماعية والنفسية والنقدية بغية الوصول إلى الفهم الأعمق و الأدق لصورة الطفل في هذه الرواية .

وكي أغوص أكثر في أعماق هذا النص اعتمدت على بعض المراجع التي رافقتني في هذا البحث

- عبد الله الركيبي(تطور النثر الجزائري الحديثث)
- محمد بينيس (الشعر العربي الحديث البنية وابدالاتها الرومانسية العربية)
- أحمد منور(أدب الجزائري باللسان الفرنسي)

ولم يخل هذا البحث من الصعوبات و مشكلات واجهتني أثناء قيامي به منذ البداية هي قلة الكتب و صعوبة التنقل بين الجامعات و مشكلة ضيق الوقت.

وفي الأخير أتقدم بخالص الشكر و الامتنان و العرفان لأستاذي الفاضل والمشرف **عبدلي محمد السعيد** الذي وجدت عنده على الدوام من التوجيه والتشجيع، كما أتوجه بالشكر الى أعضاء اللجنة الدين تفضلوا بقراءة هذا العمل و تقييمه، وإلى كل من مد لي يدّ العون و المساعدة لإتمام هذا البحث المتواضع و آخر دعواتنا أن الحمد لله رب العلمين و الصلاة و السلام على المختار الأمين .

مدخل: تحولات النظرة إلى الطفولة

1-مفهوم الطفولة في المجتمعات القديمة .

2- واقع الطفولة في المجتمعات القديمة .

3-تغير النظرة إلى الطفولة.

أ- مفهوم الطفولة في المجتمعات القديمة:

للطفولة دور حاسم لا ينكر في بناء الشخصية الإنسانية و تأثيـــرها فـي المراحل اللاحقة من حياة الفـــــرد، خصوصا السنوات الخمس الأولى، إن كانت قصيرة، لكنها على درجة كبيرة من الأهمية، فيها تنمو شخصية الطفل وتستقر أسس التربية، وتتكون العادات والاتجاهات والمعتقدات، فالطفولة من أدق مراحل الحياة وأخصبها بالتجارب و أغناها بالخبرات، ففي ضمنها تتكون اللبنات الأولى للشخصية الإنسانية وتكسب معظم الانفعالات بما يترك أثراً بالغا في مسار الحياة[1].

ويؤكد علماء التربية أن الشخصية الإنسان تتكون بنسبة 90 في مرحلة الطفولة المبكرة، وأن أثر هذا التكوين يبقى ملازما للفرد في مختلف مراحل حياته، يقول الألماني فروبل friedrich frobel *(1782-1852) "إن حياة الإنسان بكاملها

[1]-محرزية عوادي،الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش أنموذجا ،مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه، أدب حديث و معاصر ،جامعة الجزائر2 ،2015/2014 ،ص15

*فريدريتش فروبيل (1782-1852) مفكر ألماني من أهم إنجازاته فكرة"رياض الأطفال" و يعتبر مؤسسها ، عرف بنضرياته حول التعليم المدرسي التي قام بتطبيقها في مدرسة خاصةوأنشأها تحت اسم " المعهد العام الألماني للتعليم ".

حتى رمقه الأخير سواء كانت صافية أو قاتمة، هادئة أو مضطربة، عاملة أو خاملة خصبة أو جرداء، تستمد ينبوعها من الطفولة"[1].

إن أول ما يصطدم به الباحث وهو يروم وضع تعريف لمفهوم الطفولة مساءلة هي معرفة متى تبدأ ومتى تنتهي ؟ فقضية الطفولة قضية شائكة ومتشعبة نظرا للأبعاد الحضارية التي يثيرها هذا المفهوم الذي ظلت حدوده تتغير عبر الأزمنة، وقد أظهرت أعمال فيليب أرياس * أن تعريف الطفولة هو معطى تاريخي يرتبط بعوامل اجتماعية واقتصادية و إديولوجية تتم صياغته من قبل المجتمع ويرتبط بالواقع المعيش للفرد، ولا يمكن ضبطه وتحديده إلا في إطار الزمني والمكاني والبيئة التي تنتجه. فالأفكار التي تتكون عن الطفولة لا يمكن فصلها هن مشروع المجتمع في فترة أو فترات تاريخية معينة ذلك أن مقومات صورة الطفل تتشكل ضمن تركيبة ذات بنى مترابطة و متداخلة[2].

قي هذه المرحلة نقول أن فلاناً يكبر أو بصدد الكبر أمر بديهي و عادي ، بحيث ننظر إليه على انه كهل صغير أو راشد صغير بحيث تكون قدراته العقلية والنفسية مكتملة فقط نحتاج إلى حشوها بالمعلومات والأفكار الجاهزة و كأن عقل الطفل

[1]-قاسم بم مهني، أدب الطفل و الترغيب في مطالعته،دار علماء ،تونس،ط1 ،2010، ص 6

* فليب أرياس :صحفي و كاتب و مؤرخ فرنسي ، اشتهر بدراساته عن الطفلو العائلة في النظام القديم(1914-1984)

[2] - محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش أنموذجا، ص 16.

صفحة بيضاء و نحن نكتب عليها ما نشاء دون مراعاة قدراته و نفسية العقلية لاستعاد الأفكار الصعبة.

لذلك فإن الطفولة لم ينظر إليها كمرحلة إيجابية و متميزة في حياة الفرد، لها من المميزات ما لا يقاس بالضرورة بمميزات الكهل،و لم تكن تحظى بالرعاية الضرورية و اللازمة . وقد ظل الأمر كذلك حتى القرن الثامن عشر حين أخذ المفهوم في التبلور و البروز بصفة جلية داخل الطبقات البرجوازية[1].

لتصبح الطفولة حياة قائمة بذاتها و حالة نمو البدءاً من اكتمالها ، فهي الحالة الإنسانية التي عليها تتوقف حالات النمو في المراحل العمرية التي تليها، لان حياة الإنسان متداخلة الأطوار ويجب أن يعيشها جميعا بكل امتلاء.

فهي ليست فترة انتقال من الضعف إلى القوة فحسب، بل هي فترة تأسيس لتلك القوة أو ترسيخ لذلك الضعف أيضا. و المقصود بالقوة أو الضعف هنا، الجانب المعنوي أكثر منه الجانب المادي ، بما يتضمنه من انفعالات و أحاسيس و أفكار[2].

وتتعلق عملية التنشئة بالتربية التى ماهي إلا عملية تعلم لأنماط سلوكية مختلفة ووجود المجتمعات الإنسانية و بقاؤها و استمرارها مرهون بعملية النقل الثقافي .

[1]- أحمد شبشوب،علوم التربية، الدار التونسية والمؤسسة الوطنية للكتاب،تونس،(د ط)، 1991، ص 92.
[2]- سليمة عكروشي،صورة الطفل في الشعر العربي القديم،اطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي،قسم اللغة و الأدب العربي،جامعة الجزائر2 ،2012-2013،ص12 .

وهذا النقل يتم بانتقال عادات العمل و التفكيرو الشعور من الكبار إلى الأطفال. ومن هنا فإن الطريقة التي يعامل بها المجتمع ما أطفاله و الصورة العامة التي تعكسها ثقافته تكشف رؤية لنفسه من خلال دمج أو إقصاء ظل طفولة ، فنحن نستطيع أن نحكم على العمق الإنساني لحضارة ما و درجة تمدها من خلال موقفها من الطفولة و الأطفال [1].

ب- واقع الطفولة في المجتمعات القديمة:

لقد وجد الطفل في المجتمعات القديمة – حيث لا قيمة إلا للكهل المكتمل و المنتج اقتصاديا – الكثير من الإهمال و اللامبالاة وصولا إلى عدم قبوله في الوسط الاجتماعي باعتباره مستهلكا لا يقدم شيئا مقابل طعامه و شرابه . لذلك لم يهتم هذه الأمم القديمة ذات الحضارات الراسخة و الآداب الرفيعة بتسجيل حياة الطفولة عندها أو آداب أطفالها لذاتها ، و ما وصلنا من هذه أو من تلك وهو قليل نادر،إنما كان متصلا بعمل من أعمال الكبار [2].

وتبلورت هذه النظرة القاصرة للطفل و الطفولة كذلك في آراء الفلاسفة و المفكرين، إذ اعتبر أرسطو الطفولة رغم واقعيته الفكرية " مستودعا للنفس الشهوانية غير العاقلة و المفضية إلى الشقاء" ، وقال بالطبيعة الطيعة للطفل، وعده إنسانا

[1]- محرزية عوادي،الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش أنموذجا،ص19.
[2]- علي الحديدي،في أدب الطفل ، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ،ط2،1982،ص39 .

بالقوة لم تتشكل نفسه بعد بصورة النفس الإنسانية كما نجدها لدى الكهل المكتمل. ووجد فيها القديس أوغستين Saint augustin * مسكنا للإثم و الخطيئة، وهي عند بوسوي bossuet ** فهي " مرحلة إنسانية بعيدة كل البعد عن المفهوم الإنسانية المثالية " أما الفيلسوف الفرنسي روني ديكارت rene descartes (1596-1650) فرأى فيها تجربة الظلال[1].

ولم يكن الأطفال في الحضارة الرومانية بأحسن حال ولا أوفر حظ فقد كان الرمان يفضلون الذكور على الاناث، وإذا رفع الأب الوليد بين ذراعيه دل على قبوله أما إذا تركه أرضا فذلك يعني هجره و إهماله . وقد برز الفيلسوف الروماني سينيك se′neque *** هذه الممارسات بالقول " إننا نقتل الحيوانات المريضة حتى لا تعدي بقية القطيع ، إننا نخنق الأطفال المشوهين ونغرق الأطفال الذين ولدوا ضعفاء وغير عاديين" فالأب يعرض عن ابنه المصاب بالتشوه فيلقى به في الطريق ليصبح من العبيد أو المهرجين[2].

*القديس أوغستين(354-430) فيلسوف مسيحي من أصول بربرية من أهم أثاره "الاعترافات ".
** بوسوي (1627-1704) رجل الكنيسة،كاتب فرنسي،و هو أحد أشهر كتاب الكلاسيكية.
[1]- محرزية عوادي،الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش أنموذجا، ص 21 .
***سينيك: أحد فلاسفة المدرسة السفسطائية،كاتا و رجل الدولة روماني، ولد بقرطبة جنوب اسبانيا،مات في 12 أفريل65بعد الميلاد، من أشهر مؤلفاته"من الغضب"وراسلئله الى لوسيليوس.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها .

ولم يلتفت المجتمع العربي والجاهلي إلى الطفولة وحاجاتها وربما يعود ذلك إلى حالة عدم الاستقرار التي كان يعيشها هذا المجتمع، وحياة الحل والترحال وشظف العيش فعمد إلى إسقاط الطفولة من ذاكرته. ففي مثل هذه المجتمعات العربية القديمة التي سادت فيها نزعات التقاتل على الزعامة والسقاية والتجارة وفلسفة القوة ونبذ الضعف ، استجابة لمقتضيات الصراع القبلي ، لم يكن ليهتم بالأطفال إلا الذي يجب أن يربوا عليه[1] من قيم القوة والشجاعة والمروءة والذود عن الحياض ، ومقارعة الأعداء؛ لذلك لم ير العربي في الجاهلية في الطفل إلا ما هو كائن عليه في المجتمع القبلي لا ما يجب أن يكون عليه، ومن هذا المنطلق كان العربي في الجاهلية ينظر إلى الطفل بمعزل عن طفولته [2].

وعلى الرغم من هذه الممارسات السلبية تجاه الطفل في المجتمع العربي إلا أن النظرة إلى هذا الكائن الضعيف تغيرت بظهور الدين الإسلامي الحنيف، ويرجع الاهتمام بالطفل في المجتمع العربي الإسلامي إلى عوامل منها المكانة المتميزة و التي يحظى بها الإنسان بوصفه كائنا أعزه الله و كرمه حتى أنه خصه بسورٍ كاملة[3]

[1]- المرجع السابق ، ص 23

[2]-سليمة عكروشي ، صورة الطفل في الشعر العربي القديم،ص7 .

[3]- محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش أنموذجانص25 .

ولم يفرق الله عز وجل بين الطفل والكهل والمرأة والرجل في قولة سبحانه وتعالى: (و لقد كرمنا بني آدم وحملناهم في البر والبحر ورزقناهم من الطيبات وفضلناهم على كثير ممن خلقنا تفضيلا)[1].

وفي أية أخرى يصف حالة الأهل المولود قال الله تعالى: (وإذا بشر أحدهم بالأنثى ظل وجهه مسودا وهو كظيم يتوارى من القوم من سوء ما بشر به أيمسكه على هون أم يدسه في التراب ألا ساء ما يحكمون)[2].

وقال أيضا:(... ولا تقتلوا أولادكم خشية إملاق نحن نرزقهم و إياهم...)[3] .

فقد كان العرب في الجاهلية من يتخلص من الإناث بوأدهن قال عز وجل:(و إذا المؤودة سئلت بأي ذنب قتلت)[4].

وكان للفلاسفة والمفكرين والشعراء إبان عصور ازدهار الحضارة العربية الإسلامية ، دور في توجيه النظرة نحو هذا الكائن الضعيف؛ فقد حفلت كتب التراث العربي بالنصوص المتعلقة بالطفل شعرا ونثرا، وحوت الكثير من الأشعار والمراثي والوصايا والمواعظ الخاصة بهم كما ألفت بعض الكتب والرسائل الجامعة لأخبارهم وما قيل

[1]- سورة الإسراء ، آية 70 .
[2]- سورة النحل ، آية 58-59 .
[3]-سورة الأنعام، آية 152 .
[4]-سورة التكوير ، آية 8-9 .

عنهم من مثل كتاب'أنباء نجباء الأبناء' لابن ظفر الصقلي (565هـ) [*] و كتاب'الدراري في ذكر الذراري' لابن العديم الحلبي (660هـ) [**]والذي جاء في مقدمته"...كتاب نفيس رائق المعنى أنيس، أجمع فيه نبذا من ذكر الأبناء وأخبار الحمقى والنجباء وماورد في مدحهم و ذمهم..."[1]

ت- تغير النظرة إلى الطفولة :

شهدت الثقافة الغربية منذ القرن الثامن عشر ميلادي ثورة جذرية في منظومتها المعرفية والتى ارتبطت بظهور قيمة الفرد في وسط مجموعة من القيم الإنسانية يظهر فيها الوعي الفردي متفاعلا مع الوعي العام[2]،فظهر نظام قيمي انفتح على الفردانية التي اتخذت صبغة جديدة منذ بدايات الحركة الرومنطقية المشيدة بالفرد والممجدة للأنا [3] وعمل على تقويض النظام الكلاسيكي الثابت.

ولقد احتل "الفردي "عند الرومانسيين مكان "الكوني" الكلاسيكي[4] لدرجة وصفت فيها هذه الحركة بأنها "تشريف الذات" مقابل التهميش والردع اللذين كانا يعقلانها ،

[*]ابن ظفر الصقلي:أديب عربي (1104-1172)
[**] ابن العديم الحلبي:مؤرخ و أديب مسلم (588ه-660ه/1192-1262)
[1]-محرزية عوادي، الطفل الرواية الجزائرية(...)،ص 29 .
[2]-محمد غنيمي هلال،النقد الأدبي الحديث،دار العودة،بيروت،ط1،ص562 .
[3]-المرجع السابق ص 34 .
[4]-محمد بينيس، الشعر العربي الحديث،بنيته وادالاتها الرومانسية العربية، دار البيضاء،(دارتوبقال للنشر)،ط2،2008،ص22 .

وغدا "الأنا" الذي كان "بغيضا" حسب عبارة الفيلسوف الفرنسي باسكال pascal ***الشهيرة محل عناية و اهتمام[1].

وفي مطلع القرن (ق18)، ظهر بعض الاهتمام بالبحث التربوي في أهم البلدان الأوروبية (فرنسا و ألمانيا و سويسرا و إنجلترا) ولم تبرز نتائجه، بشكل واضح ، إلا في نصف الثاني ، حين قام روسو بترتيبها و بلورتها من خلال كتابه'إيميل emile (1762). كان الطفل بالنسبة لروسو مادة، يتوجب حمايته من اعتداءات المجتمع عليه ، ومن هنا جاءت صرخته المدوية لمعرفة الطفولة وإعطائها حقها في النمو لتؤدي الوظيفة الممنوحة لها " دعوا الطفولة تنضج في الأطفال، احترموا الطفولة ولا تتسرعوا في الحكم عليها خيرا أم شرا . إن الإيقاع البطيء لزمن النمو ليس شرا نحتمله بل وظيفة ضرورية للنمو. إننا نرعى النبتة بالحرث و نبني الإنسان بالتربية وقد غيرت ثورة روسو التصورات التي كانت راسخة في الأذهان وفي خيالات الأدباء والمفكرين وعقولهم حول "الأنا" ومكانتها وفي الكتابة وطرق التعبير عنها، وتزامن هذا الاهتمام الفتي مع إنشاء البنيات التعليمية وبذلك لم يعد الطفل مع نهاية القرن الثامن عشر ذلك الراشد الصغير بل غدا– في نظر هؤلاء المربين – كائنا مستقلا[2].

***باسكال:فيزيائي و رياضي و فيلسوف فرنسيولد19يونيو(جوان)1623 و توفي 19 أغسطس(أوت)1662.

[1]-شكري المبخوت،سيرة الغائب سيرة الآتي،السيرة الذاتية في كتاب طه حسين ص23 .

[2]- محرزية عوادين الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص36 .

الفصل الأول

الطفل في الرواية الجزائرية

تمهيد : الطفل و الرواية

1-ماهية الطفل

2-ماهية الرواية

3-حضور الطفل في الرواية

-الطفل في الرواية الجزائرية

1- مرحلة النشأة .

2- مرحلة النضج و التشكيل.

3-مرحلة تشكيل الجنس الروائي باللغة العربية .

4-الطفل في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية .

1- الطفل و الرواية :

أ- ماهية الطفل:

في اللغة العربية ارتبط مفهوم الطفل بالبنان الرخص الناعم، والصغير من كل شيء ؛ ففي لسان العرب عرف العلامة ابن منظور الطفل والطفلة بأنهما الصغيران من كل شيء بين ... ولا فعل له، وقال أبو الهيثم : الصبي ،يدعى طفلا حين يسقط من بطن أمه إلى أن يحتلم [1] مستشهدا بقوله تعالى في سورة غافر الآية67: "ونقر في الأرحام ما نشاء إلى أجل مسمى ثم نخرجكم طفلا ثم لتبلغوا أشدكم" [2]،ففي معجم العين فالطفل هو غلام إذا كان رَخْصَ القدمين واليدين.وامرأة طَفْلَةُ الأنامل، أي: رَخْصَةُ ها في البياض، بيّنة الطفولة، قال الأعشى:

حرةٌ طَفْلَةُ الأنامل تَرْتَ

بُ سخاماً تكُفُّه بخلال

[1]-ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي أبو الفضل جمال الدين،لسان العرب،دار لسان العرب، بيروت،أعاد بناءه يوسف الخياط، (د ت) ،ص599

[2]-المصدر نفسه،الصفحة نفسها .

والطِّفْلُ: الصّغير من الأولاد للّناس والَبقَر والظَّباء ونحوها[1].

قال الزجاج شارحا للآية السابقة : الطفل هنا في موضع أطفال يدل على ذلك ذكر الجماعة . وكأن معناه : يخرج كل واحد منكم طفلا [2] والطفل كذلك ، الولد حتى البلوغ ، ويستوي فيه الذكر والأنثى [3] قال تعالى : "أو الطفل الذين لم يظهروا على عورات النساء"[4]، ويذهب الشوكاني الى أن كلمة الطفل تطلق على المفرد والمثنى والمجموع أو المراد به الجنس الموضوع موضع الجمع بدلالة الوصف الجمع، يقال للإنسان طفل ما لم يراهق الحلم [5] ويشار إليه بألفاظ منها المولود وصبي وفتى[6]. وهي إذا ما نظرنا إليها هلى الترتيب وجدناها تحيل على بعض المراحل الطفولة في الدراسات الحديثة في هذا المجال.

وفي معجم "لاروس الصغير" فإن لفظة الطفل مشتقة من اللاتينية infans وتعني غياب الكلام، وتحيل إلى البنت كما تحيل إلى الولد في سن الطفولة، وهي مرحلة من حياة الإنسان ، من الولادة إلى المراهقة، وتشمل الفترة العمرية الممتدة إلى

[1]-خليل ابن أحمد الفراهيدي،معجم العين، ت(الدكتور داوود سلون)،مكتبة لبنان ناشرون،ط1،2004،ص490 .
[2]-الراغب الاصفهاني،المفردات في غريب القرآن،ت(محمد السيد الكيلاني)،دار المعرفة للطباعة و النشر،بيروت،ص305 .
[3]-إبراهيم مصطفى و آخرون،معجم الوسيط،الكتبة العلمية،طهران،ج2،(د،ت)،ص566 .
[4]- سورة النور،آية31 .
[5]-محمد بن علي بن محمد الشوكاني،فتح القدير الجامع بين فني الرواية و الدراية من علم التفسير،دار الفكر،بيروت،(دط)،ص24 .
[6]- ابن منظور، لسان العرب،ص 599-600.

سن الثانية عشر أو الرابعة عشر. كما يحيل اللفظ إلى البداية والأصل والتأسيس الدال على النمو، ومن معانيها أيضا النعومة والسذاجة والتلقائية[1] .

كما أن الطفولة مسؤولية المجتمع تبدأ من الأم إلى الأب إلى الأسرة إلى المحيط إلى المدرسة ويمكن أن ينتهي في فترة الابتدائية وأن عقل الطفل كالعجينة ونحن نحشوه بما طاب لنا ...و بأنه كائن ملائكي صغير وغير راشد له براءة قابلة للتأثر ليس له نضج فكري و نفسي ...فالطفل ابن بيئته وهو منبع الحياة ذا تصرف عفوي بدايته من ميلاده إلى سن البلوغ، فقد اقتصرت مرحلة الطفولة فيه على مراحل التى يكون فيها عاجزاً عن خدمة نفسه فإذا توصل إلى ذلك أدمج في عالم الكبار يشاركهم أعمالهم وألعابهم، لذلك بقية مرحلة الطفولة مغمورة مادام المجتمع محتاجاً إلى عمل الطفل[2].

إذن فالطفولة قيمة مقدسة لا يجوز المساس بها أو الإستقواء عليها، بل ينبغي إحاطتها بمنتهى صور الرعاية والحماية، وتوفير الإمكانيات، المثلى لنمو الأطفال وارتقائهم بطريقة إيجابية ومتوازنة[3].

---

[1]-.محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص44،نقلا عن le petit larousse illustre'2009p368

[2]-سليمة عكروشي،صورة الطفل في الشعر العربي القديم،ص14.

[3]-محمد الرميحي،عالم الفكر،مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة و الفنون و الآداب،الكويت،المجلد30،العدد3،03يناير2002،ص126.

فالطفل بالنسبة للتحليل النفسي هو المشروع الذي يحمله الآباء والأمهات وأولي الأمر لأداء الأمانة التي أخذوها من أوليائهم و بالتالي فهو جزء من مجتمعه، ومن الحراك اليومي للحياة الأسرية والاجتماعية بل لعله من أهم الفاعلين فيها ، فالأطفال فئة اجتماعية مشروطة بالتحول كالباقي الفئات الأخرى، وهي شريحة لها رؤيتها وإحساسها وحقوقها وحاجاتها المرتبطة الخاصة بسنها، لذلك أصبح حضورها واقع ملموسا، واعترف بالطفل كشخص له وجوده الذاتي الغني بالرموز في كل المجالات ومنها مجال الإبداعي على اختلاف بين المبدعين في تمثل دور الطفل و الطفولة التي أصبحت مصدرا خصبا لإبداعاتهم، وتتمحور وظيفته باعتباره حجة وذريعة أو رمز استعارة . فهو يمثل السحر والشاعرية ما يجعله قادرا على التلاعب بالحقيقة /الواقع/و الخيال لأنه – حسب بياجي – لا يفرق بين المادي/الفيزيائي/والنفسي، وهذه القدرة تمنحه نظرة غريبة للأشياء فيستطيع أن يلج بطريقة متميزة واقعا آخر [1] .

ومن هنا نستطيع القول أن الطفولة هي عبارة عن فترة زمنية بوادرها من الولادة إلى سن البلوغ أو الرشد ففي هذه الفترة يكون الطفل عبارة عن صفحة بيضاء ونحن نكتب ما نشاء لكن يجب مراعاة قدرة الإستعابية لدى الطفل.

[1]-محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص45-46.

فالطفل الصغير هو غير الرجل الراشد و عالم الطفولة عالم خاص و احتياجات الطفولة هي احتياجات خاصة وليس بالضرورة مثل احتياجات الكبار[1] .

ب- ماهية الرواية :

إن فن الرواية من الأشكال الأدبية الحديثة، وإذا كان الشعر قديما هو ديوان الأمم فإن الرواية هي ديوان الحياة المعاصرة، فهي تستطيع أن تحمل عبر صفحاتها وفصولها كل خصائص الحياة وسماتها، بل إن الرواية الجيدة هي قطعة من الحياة أو هي الحياة نفسها، لكن صيغة بطريقة فنية تخضع إلى اعتبارات الفن الروائي وقواعده وتقنياته، إلى جانب كونها فنًا أدبيا راقيا، وهي قطعة متحركة أو حية من التاريخ والاقتصاد والاجتماع، بل والشعر والدراما والقصة والحوار والخطبة والمقال وبالتالي فإن الرواية يمكن أن يصدق لقب أم الفنون لأنها من الممكن أن تستوعبها جميعا في جعبتها وهذا لا يعني تسديدها على الأنواع الأدبية الأخرى إنما يعني تحاورها معها.[2]

جاء في معجم الوسيط روي:على البعير-ريا:استقى. و- القومَ،وعليهم،ولهم:استقى لهم الماء.

[1]-جنفي بن عيسى،مجلة الثقافة، السنة التاسعة،العدد52،شعبان رمضان،1399،يوليو اغسطس1979م.
[2]-معطار الهام, مرقب شريفة,الرواية العربية الحديثة خصائصها الفنية و قضياها , مذكرة ليسانس , أدب عربي , جامعة لمدية,2007-2008, ص2-3

–البعير:سند عليه بالرَّواء، ويقال:رَوى على الرَّجل بالرَّواء؛شده عليه لئلا يسقط من ظهر البعير عند غلبة النوم.

–و–الحديث أو الشعر روايةجملة ونقلهُ فهو راو(ج)رواة–و– البعير الماَء روايَة:حمله و نقله،ويقال رَوِيَ عليه الكَذب:كذب عليه و الرواية هي الفاصلة الطويلة[1]

عرفها الكاتب الإنجليزي هنري جيمس بأنها: انطباع شخصي عن الحياة، وهذا الانطباع هو الذي يشكل قيمتها بالدرجة الأولى، وتتفاوت هذه القيمة على قدر الكثافة الانطباعات المبدع حين قال بيريس إن التعريف الوجيز للرواية – في أوسع المعاني غموضا منذ منشئها حتى أيامنا أن تكون حكاية وأن تحتوي على أشخاص وعمل [2]. وعرفها الشاعر الفيلسوف الألماني غوته الرواية ملحمة ذاتية يتخذ فيها المؤلف حرية تصوير العالم على طريقته، كل ما في الأمر أن نعرف هل له طريقة خاصة به،أما ما يبقى فيمضي من تلقاء نفسه وقال عنها الكاتب إميل زولا: أن الرواية هي أي شيء تشاؤه . كما وصفها الناقد الأدبي المشهور جورج لوكاتش بأنها ملحمة الزمن الجديد الشعبية .[3]

[1]- إبراهيم مصطفى و آخرون،معجم الوسيط،ص384.
[2]ثابت ملكاوي,الرواية و القصة القصيرة في الأمارات نشأة و تطور ,اصدارات المجمع الثقافي,دط, ص29.
[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها.

وتتميز الرواية بتنوع أشكالها وتعدد الرؤى والتقنيات الموظفة فيها، فالروائيون لا يحتكمون إلى نظام صارم موحد، في رواياتهم ما جعلها تتميز بالتلون والتعدد من حيث تقنيات الكتابة والمواضيع ورؤى العالم إلى حد الذي يصعب معه أن نقر بوجود نقاط تشابه وتماثل بين الروايات، ونواجه هذا التنوع حتى في التفاسير المعجمية التى صاحبت مصطلح Roman[1] .

تؤكد الدراسات النقدية على مرونة هذا النوع من الجنس الأدبي واستيعابه لمختلف الأجناس الأدبية الأخرى، وقابليته المستمرة على التطور والتجدد، لذلك نجده منفتحا على الواقع ولا واقع ما دفع بالباحثين القول بأنه" الجنس الأدبي الوحيد الذي ما زال مستمرا في التطور ولم تكتمل كل ملامحه حتى الآن " [2] .

وميزت الرواية على أنها "تنَبذُ اليقين وتنزع إلى أن تجعل المعنى متعددا متشكلا داخل صيرورة تقبل أن تكون شكلها مرنا متغيرا منفتحا على باقية الأجناس الأدبية والتعابير الفنية " [3]. ومن بين التعريفات المعجمية نذكر منها أنها" سرد قصصي نثري طويل يصور شخصيات فردية من خلال سلسلة من الأحداث والأفعال

---

[1]- محمد القاضي و آخرون ، معجم السرديات ، الرابطة الدولية للناشرين المستقلين ، تونس ، ط1 ، 2010 ، ص 202 .

[2]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

[3]- المرجع نفسه ، الصفحة 204 .

والمشاهد"[1] وأن هذا الشكل من التعبير، جديد لم تعرفه العصور الكلاسكية والوسطى، يرتبط بصعود الطبقة البرجوازية في أوروبا وما استتبع ذلك من تحرر الفرد[2]. وهي تعتبر أيضا بأنها سرد نثري لمغامرات خيالية تتميز عن الأقصوصة من حيث مداها الزمني وغزارة الأحداث، وإبراز صورة كاملة لنفسية الأبطال [3].

لقد اهتم العديد من الدارسين بجنس الرواية، وبحثوا في نشأتها وسعوا إلى دراسة مقوماتها التى بها تختلف عن الأجناس الأخرى، فتعددت النظريات النقدية التي دارت حولها، ومن أهمها دراسة المجري جورج لوكاتش*Georges Lukacs والروسي ميخائيل باختين **Michael Bakhtine وهما من أبرز المنظرين للنوع الروائي قي الغرب[4] . وكان لوكاتش أول من حاول إقامة نظرية شاملة لها وخلص إلى أنها" الجنس الذي يعيش دائما صراعا جدليا بين الكينونة والصيرورة وبين الثبات والتغير وبين الفرد والعالم" ويسمح " بالتفكير في إشكاليات العصر الراهن

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ، ص 48 .
[2]-أبراهيم فتحي،معجم السرديات الأدبية،المؤسسة الأدبية للناشرون ، صفاقس، ط1، 1986 ،ص176
[3]- جبور عبد النور ، المعجم الأدبي ، دار العلم للملايين ، بيروت ، ط1 ، 1979 ، ص 128 .

*جورج لوكاتش ، فيلسوف و كاتب و ناقد ووزير مجرى الماركسي ،ولد فب بودابست عاصمة المجر ، 13 ابريل 1885(افريل) ،توفي 04 يونيو(جوان) 1971 .
** ميخائيل باختين ، فيلسوف و لغوي و منظر أدبي روسي ، ولد في أريول و درس فقه اللغة ، 17 نوفمبر 1895 ، وتوفي 07 مارس 1975 بموسكو .
[4]- محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...)، ص 49 .

وتناقضاته "[1] . فهي" الشكل الفني القادر على التعبير عن المجتمع الرأسمالي الحديث مجتمع التشيؤ والتشذر والاستلاب"[2].

كما يرى باختين في نظريته تعدد الأصوات بأنها " تخترق كل أبعاد النص الروائي من أسلوب وبنية وعلاقة بين المؤلف وبطله"[3].

وإن تعددت التعريفات وتنوعت الآراء واختلفت، يظل الفن الروائي من أكثر الفنون اهتمام بتصوير واقع الإنسان في علاقته بالمجتمع، والتعبير عن همومه ومشاكله، فالرواية باعتبارها جنساً أدبياً خصباً يصور التجارب إنسانية تعكس موقف كاتبها إزاء واقعه ولا يتحقق هذا إلا بمكون مهم هو "الشخصية".

ت- حضور الطفل في الرواية :

تعد رواية "**أوليفر تويست** "Oliver Twist (1839) للكاتب الإنجليزي **تشارلز ديكنز** *Charles Dickens التي نالت حظا وافرا من الشهرة، أول عمل روائي أسند فيه دور البطولة إلى طفل، وقد تبدت فيها صورة الطفل فاقد الأهل، الذي يواجه صعوبات الحياة و قسوتها بمفرده فيلجأ إلى العمل حفاظا على حياته، وعلى توازنه الاجتماعي . وفي أثناء بحثه عمن يعوضه الفقد والنقص، يتعرض لألوان من القسوة

[1]- محمد القاضي و آخرون ، معجم السرديات ،ص 203
[2]- المرجع نفسه ، ص204
[3]- المرجع نفسه ، الصفحة نفسها .

وضروب من المعاناة . وقد عاد **ديكنز** الى تجسيد معاناة الأطفال في روايته "**دومبي وولده**" Dombey and son (1848) و"**دافيد كوبرفيلد**" David Copperfield (1850/1949).[1]

وظهرت أعمال روائية أخرى، في مختلف الآداب لعل من اهمها رواية "**البؤساء**" Les Miserables (1862) للكاتب والشاعر **فيكتور هيغو** Victor Hugo (1885/1802) التى جسدت عذابات الطفولة البائسة من خلال معاناة الطفلة "**كوزيت** " Cosette، **والطفل قافوروش** Gavroche و" **مونبارناس**" Montparnasse ورواية Le petit chose (1868) **لألفونس دودي**** Alphonse Daudet، ورواية "**بدون عائلة**" Sans famille (1878) **لهكتور مالو***** Hector Malot التي يتعرض فيها البطل الطفل/ ريمي لتجارب وجدانية قاسية وأليمة أثناء رحلة بحث قادته إلى عائلته وأصوله.[2]

فلأسرة، باعتبارها وسطا ضروريا، لا تدرك قيمتها إلا إذا فقدها الطفل فيفقد معها دعائمه الذهنية والعاطفية وشرعيته الاجتماعية ما يولد لديه اضطرابات مختلفة.

---

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش ، ص 52 .

*تشارلز ون هوفام ديكنز :و المعروف بأسم الأدبي ديكنز روائي و ناقد اجتماعي كاتب انجليزي، يعتبر أعظم الروائيين الانجليز في العصر الهكتوري ولد 07فيبراير1812(فيفري) و توفي 09يونيو(جوان) 1870 .

**الفونس دودي : كاتب فرنسي ارتبط بالمدرسة الطبيعية و امتزجت من اعماله اللوحات الواقعية للحياة اليومية ولد 13 مايو(ماي) 1840 وتوفي 16 ديسمبر 1897 .

*** هيكتور مالو : روائي فرنسي درس القانون بمدينة روان و باريس ولد 20 مايو(ماي) 1830 وتوفي 17 يوليو(جويلية) 1907 .

2- المرجع نفسه، ص 53 .

ومنذ القدم اتخذ غيابها أو غياب أحد الوالدين طابعا قَدَحيًا، لذلك شكلت الأسرة على مر العصور مركبا من مركبات المنظومة الاجتماعية الضرورية لمواجهة الحياة وبفقدانها تختل هذه المنظومة [1] .

إلى جانب هذه الصور الراصدة لأوجاع الطفولة المؤرقة والمعذبة التي قست عليها ظروف الحياة، ولدت شخصيات أدبية من عالم الطفولة غدت من كلاسيكيات الفن الروائي، كشخصية "**طوم سواير** " Tom Sawyer(1876) و"**هكلبري فين**"Huckelberry Finn (1884) **للأمريكي مارك توين**، Marc Twain * والطفل "**موغلي**" Mowgli بطل "**كتاب الأدغال** " Le Livre de la jungle (1894) **لروديارد كبلينغ** Rudyard Kipling ** وأبطال "**جزيرة الكنز**" L ile au tresor (1883) لروبر لويس ستيفنسون *** Rober Louis Stevenson ومونفليت Moonfleet(1898) لفولكنر **** Faulkner John Meade وأبطال رواية " **الأم**" (1907) للكاتب الروسي مكسيم غوركي Maxime***** Gorki وما يميز هذه الشخصيات هو "**الحركية** " و"**الفاعلية**"، فهي تتفاعل مع

1-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...)، ص 53 .
* مارك توين :كاتب أمريكي ساخر ولد 30 نوفمبر 1835 و توفي 21 ابريل(افريل) 1910
**لروديارد كيلينغ:كاتب و شاعر و قاص بريطاني ولد في الهند 30 ديسمبر1865من اعماله "كتاب الأدغال"و توفي 18 يناير (جانفي)1936 بلندن
*** لروبر لويس ستيفنسون : روائي و شاعر و كاتل مقالات ولد في إدنبرة المملكة المتحدة 13نوفمبر1850 و توفي 3 ديسمبر 1894
**** فولكنر : كاتب أمريكي من أوكسفورد ولد25سبتمبر1897 و توفي 6يوليو(جويلية)1962
***** مكسيم غوركي:أديب و ناشط سياسي ماركسي ولد 28مارس 1868 و توفي 18 يونيو (جوان)1936

الأحداث تؤثر فيها وتأثر بها، كما كانت تسعى لتغيير مساراتها الحياتية إيجابا، وبمحاولة استعادة القيم المغيبة، إلى جانب أنها تظهر شغف الأطفال بروح المغامرة والاستمتاع بما هو مثير، وهي سمة ملازمة للطفولة في كل زمان ومكان[1].

وفي هذا الإطار لا يمكننا إلا أن نذكر بكتاب " **الأيام**" (1929) **لطه حسين**، الذي نال شهرة واسعة انتشرت في كامل البلاد العربية، وقدم تجربة فذة من تجارب الطفولة، عالج فيها الكاتب صورة الطفل في إطار الأدب السير ذاتي وبذلك اعتبر النص التأسيسي الأول لجنس السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث[2]

فالطفل في "**الأيام** " عبارة عن سيرة ذاتية تجسد معاناته النفسية في الطفولة فهي مثال حي على قدرة الإنسان على صنع المعجزة والحرية والتحرر من القيود .

في حين يستخدم " **طه حسين**" في "**أيام**" صورة الطفل بقوله" **إن ذاكرة الأطفال غريبة، أو قل أن ذاكرة الإنسان غريبة حين تحاول استعراض حوادث الطفولة، فهي تتمثل بعض هذه الحوادث واضحا جليا كأن لم يمض بينها وبينه من الوقت شيء، ثم يمحي منها بعضها الآخر كأن لم يكن بينها وبينه عهد**"[3].

---

[1]- المرجع السابق، ص 54 .

[2]-محمد البارودي،عندما تتكلم الذات:السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث،مركز الرواية العربية للنشر و التوزيع،تونس،2008،ص21 .

[3]-طه حسين،الأيام،دار الكتاب اللبناني،بيروت،ط1،1974،ص18.

وتجسد قصص يوسف إدريس [*] عالم الطفولة من خلال تصوير الصبية والمراهقين، وتحليل مشاعرهم تجاه الكبار، ليكتشفوا تزمت هؤلاء ونفاقهم، وقد تحمل بعض قصصه دلالات رمزية عن قضية الصراع بين الأجيال، أو دلالات نفسية واجتماعية و إنسانية أخرى[1].

ومن هنا فنحن بصدد القول إن شخصية الطفل هي شخصية مهمة في حضور الرواية وقد نالت العديد من الروايات حظا وافرا من الشهرة بسبب تجسيد الطفل كشخصية رئيسية ودور بارز فيها.

2- الطفل في الرواية الجزائرية:

لم تعرف الرواية الجزائرية مسارا خلقيا طبيعيا نتيجة للوضع السياسي المتأزم، والسياق الثقافي واللغوي المخصوص الذي عاشته الجزائر، كان تطورها محاطا بجملة من العوائق و"**المصاعب والتمزقات**"[2]، إلى جانب أن كتاب الرواية لم يجدوا نماذج جزائرية يحذون حذوها ككتاب الرواية باللغة الفرنسية، فإنفسح المجال أمام

[*] يوسف إدريس:كاتب قصصي ، مسرحي، وروائي مصري ولد 19 (ماي)مايو1927 البيروم التابعة لمركز فاقوس حاز على بكالوريا الطب 1947توفي 01 أغسطس (اوت)1991

[1]- المرجع السابق ، ص 59 .

[2]-واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،بحث في الأصول التاريخية و الجمالية للرواية الجزائرية،المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(دط)،1988،ص50 .

أشكال أدبية أخرى كالشعر والخطابة والرسالة والمقالة والقصة للدفاع عن الشخصية الوطنية بتعبيرها عن الانفعال الراهن وواقع الحياة اليومية[1].

فالوضع الجزائر يعاني تدهور في جميع الميادين خاصة الثقافي "**فالبيئة الثقافية في الجزائر المستعمرة عانت من تعقيدات متعددة، الأمر الذي جعل الحركة الأدبية تعاصر ظروفاً جد صعبة وقاسية أعاقت انطلاقها وحجمت قدرتها في الخلق والإبداع والعطاء** "[2].

وعلى الرغم من ذلك لم تكن ولادتها من فراغ، فقد استفادت الرواية الجزائرية من الرواية العربية المترجمة منها أو المؤلفة . كما اطلع الروائيون الجزائريون على الرواية في لغاتها الأصلية(الفرنسية والإنجليزية)، فأغلب هؤلاء كانوا يتكلمون لغة أجنبية واحدة على الأقل[3].

لذلك لا يمكن دراستها بمعزل عن الأوضاع الاجتماعية والسياسية والاقتصادية التى مرت بها الجزائر خلال القرن العشرين .

[1]-عبد الله الركيبي،تطور النثر الجزائري الحديث،الدار العربية للكتاب،ليبيا تونس،(دط)،1978،ص200.
[2]-واسيني الأعرج،اتجاهات الرواية العربية في الجزائر،ص88
[3]-موسى بن جدو،الشخصية الدينية في رواية الطيور من الظهيرة لمرزاق بقطاش و ذاكرة الماء لواسيني الأعرج،أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي،جامعة الجزائر2،السنة2011-2012.

وإذا اعتبرنا أن الرواية تعالج قطاعا من المجتمع رحابه واسعة الشخصيات تختلف اتجاهاته وتتفرع تجاربها وتتصارع أهوائها ومواقفها، من ثم كان الكاتب يحتاج إلى تأمل طويل كما ذكرت، ثم إن الرواية تتطلب لغة مرنة قادرة على تصوير بيئة كاملة وهذا ما لم يتوفر لها سوى بعد الاستقلال لأسباب كثيرة ... فوق هذا فإن الكتاب الرواية في الجزائر لم يجدوا أمامهم نماذج جزائرية يقلدونها أو ينسجون على منوالها كما كان الأمر بالنسبة للكتاب اللغة الفرنسية الذين وجدوا تراثا غنيا ونماذج جيدة في الأدب الفرنسي، ومع ذلك فإن كتاب الرواية العربية قد أتيح لهم أن يطلعوا على نماذج واسعة في الرواية العربية الحديثة والمعاصرة[1].

وفي خضم هذه التحولات الاجتماعية والتغيرات السياسية التي عرفتها الجزائر نمت الرواية مواكبة لتشكيلات الواقع المدركة تدرجا ونموا فنيا رافقه تغير مضموني . فقد خضعت هذه الرواية للسياق العام للحراك الاجتماعي، الذي ساهم في تسريع ظهور نوع أدبي دون آخر. فالأوضاع المتردية التي كان يعيشها الشعب الجزائري، والثورة عليها عجلت ظهور الرواية باللغة الفرنسية أولا، وكانت أحداث ثورة التحرير المادة الأولية لهذه الروايات . وكان لاستقلال البلاد فيما بعد . وما استتبعه من فرحة غامرة، ثم ما ظهر من اختلال التسيير والتقرير، وما انجر عن وهم الاشتراكية من

[1]-عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 198 .

أحلام وآمال، أمد كتاب الرواية باللغة العربية فيما بعد . بالموضوعات التي عرفتها الرواية الجزائرية المكتوبة بالعربية.[1]

لقد كانت الولادة إذن، شديدة الارتباط بظروفها؛ حتى تلك تنتمي زمنيا إلى مرحلة لاحقة، إلى عهد الاستقلال وما بعده فالثورة الجزائرية "ظلت تؤثر في الكتاب الجزائريين من الناشئة الذين عالجوا الكتابة في العهد المتأخر، بل حتى في من واكبوها وعايشوها فظلت لتعج في أخيلتهم ... فتمدها بالخيال الدافق وتزودها بالإلهام الطافح، وتوحي إليهم بالإبداع والابتكار[2]

فكان من النادر أن نطالع عملا أدبيا صدر ما بين ستينيات وثمانينيات القرن العشرين، دون حضور حرب التحرير فيه بصورة أو أخرى، يصدق هذا على جل الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، خاصة . ويرجع بعض الدارسين الحضور المكثف لتاريخ الثورة، أو استدعاء الذاكرة الوطنية في الرواية، إلى الروائي الجزائري الذي وجد نفسه بين " فكي الكماشة"، صورة الماضي القريب وصدمات الواقع

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ، ص 63 .
[2]-عبد الله الركيبي، تطور النثر الجزائري الحديث، ص 198.

المتحول، إذ نجده يلتفت إلى الماضي يستحضر حرب التحرير بسائلها أحيانا ويستمتع باستحضارها أحيانا أخرى [1] .

لقد أفصحت الرواية الجزائرية عن صلتها ب التاريخ باعتبارها خطابا مرجعيا ف"التاريخ شأنه شأن الرواية، خطاب سردي، ومهما بالغنا في إسباغ البعد المرجعي عليه فإنه يظل خطابا منجزا في مقام محدد، تتحكم فيه اعتبارات شتى توجهه وتضيء مسالك قراءته . وكذا الشأن بالنسبة إلى الرواية فهي، وإن بدت لنا خطابا تخيليا، لا تنقطع صلتها بالمرجع انقطاعا تاما، ومن هنا تتخذ الصلة بين الرواية والتاريخ صورا متعددة[2]. وترى آمنه بلعلى أن التعامل مع موضوع الثورة لم يكن تعاملا تاريخيا، ولم يستغل موضوعها استغلالا إبداعيا بإعادة إنتاج أحداث وموافق وبطولات تستمد مرجعيتها من التاريخ الثوري باعتبار أن الرواية عمل تخيلي يوهم بالواقع ولا يعكسه وإن كان يتجاوزه، ويتمثل التجاوز على مستوى الصياغة وبناء الشخصية ورسم الحدث وإقامة علاقات قائمة أساسا على عمليات لتحين القيم التي ينطلق منها السارد[3]. فقد كان منطلق الأدباء والمبدعين في روايات السبعينات

[1]- ساعد بولعواد الرواية والذاكرة الوطنية حوار الأدب و التاريخ،قراءة في نماذج روائية.saabdoulaoued.Blogspot.com

[2]-محمد القاضي ، الرواية و التاريخ ، دراسات في تخييل المرجعي ، دار المعرفة للنشر ، تونس ، ط1 ، 2008 ، ص 18

[3]-امنة بلعلى ، المتخيل في الروية الجزائرية ، دار الأمل، تيزي وزو ،دط ، 2011 ، ص 51

الهم السياسي و الاجتماعي و الفكري الذي حتمه الالتـــزام بقضـــايا المجتمع الجزائري حـــتى أن هاجس الفن لم يكن مطروحا بـقوة آنذاك[1]

ويميز الدارسون عند انشغالهم على المتن الروائي الجزائري، الذي استدعى التاريخ أو الذاكرة الوطنية بين النوعين من الاستحضار استحضار لا يتجاوز الوصف والتعاطف والتغني بالأمجاد ويمثلون لهذا بروايات منها محمد فلاح "هموم الزمن الفلاقي " وروايات مرزاق بقطاش " طيور في الظهيرة" و"البزاة " التي شكلت مرحلة التأسيس لفن الرواية في الجزائر، في مقابل أعمال أخرى بلغت درجة أعلى من النضج و تجاوزت التسجيل إلى النقد والتشريح ، كرواية "اللاز" لطاهر وطار و"التفكك "لرشيد بوجدرة، و"ما تبقى من سيرة لخضر حمروش" لواسيني الأعرج [2] وغيرها من الروايات التى جعلت من الطفل مادة دسمة في بناء الرواية الجزائرية

أ- مرحلة النشأة :

أثارت نشأة الرواية في الجزائر اهتمام العديد من النقاد والدارسين محاولة إيجاد تفسير مقنع لظهور خطاب سردي جديد مع بدايات القرن العشرين وربط الظاهرة الروائية بسياقها العام، واعتبر العقد الثاني من القرن الماضي، البداية الحقيقية للكتابة

[1]-موسى بن جدو ، الشخصية الدينية في رواية طيور في الظهيرة و ذاكرة الماء ، ص 46
2-ساعد بولعواد ،الرواية و الذاكرة الوطنية حوار الأدب و التاريخ Saadboulaoued. Blogspot.com قراءة في نماذج روائية

الروائية في الجزائر، وأن أول رواية كتبها جزائري باللغة الفرنسية هي: احمد بن مصطفى القومي Ahmed ben Mostapha Goumier (1920) لمؤلفها القايد بن الشريف (1921/1879)[1]، تلا ذلك ظهور نصوص روائية أخرى من أبرزها "زهراء امرأة المنجمي"Zohra la Femme Du Mineur (1925) لعبد القادر حاج حمو (1955/1891) وروايتا "مأمون بدايات مثل أعلى" Mamoun l ebauche dun ideal (1928) و"العلج أسير البرابرة " EL-Eulj cabtif des barbaresques (1929) لشكري خوجة. و نشر محمد ولد الشيخ روايته "مريم بين النخيل" Myriem dans les palmes (1936) ، و كان محور هذه الروايات البحث عن الذات أو "أزمة الهوية" [2]

وبالرغم من أن طبيعة البنية السردية لهذه النصوص لم تكن فنية أساسا فلم تتخلص من طريقة كتابة قصص المغامرات البسيطة ، والحكايات الغرامية، والحس الرومانسي الفج، واللجوء إلى الإثارة والصدفة في كثير من الأحيان [3]

لقد شكلت هذه النصوص ، فيما بينها، المتن الروائي الجزائري الأول المكتوب باللغة الفرنسية ، الذي طرحت تساؤلات عديدة حول هويته الثقافية والأيديولوجية

---

[1]- jean De'jeux Situation de la literature maghre'bine de langue française oq.cit p19.

[2]-أحمد المنور ،الأدب الجزائري بالسان الفرنسي، ديوان المطبوعات الجامعية،2007،ص97.

[3]- حفناوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،جامعة عنابة –الجزائر www.aisakher.com

واللغوية . وقد وصف جان ديجو هذه المحاولات الأولى بأنها "مجرد محاولات ساذجة" [1] وقدر كثير من الدارسين أن هذا الحكم غير منصف وغير موضوعي ، وأن الباحث بادعاءاته هذه إنما أراد أن يجرد الكتاب المغاربة والجزائريين ، من اكتساب حس فني، أو فكري يوازي ما عند كتابهم[2]، وأن طبيعة الخطاب الإيديولوجي عبر عن انبهار الكتاب بحضارة المستعمر الذي اعتبره بعض الدارسين خطابا شبيها بالخطاب الكولونيالي ، فالخيال الروائي و النسيج النصي تأسسا على قاعدة " المقايسة" لنص كولونيالي يحمل تصورات محددة عن الإنسان الجزائري، أنتجتها العقلية الإيديولوجية [3] كما أن هؤلاء الكتاب ، وبالرغم من اندماجهم الظاهر، فإنهم دافعوا عن هوية الشعب الجزائري وكيانه ووجوده وعن حقه في صيانة دينه وتعلم لغته و الحفاظ على مقوماته الأساسية[4] .

ب- مرحلة النضج و التشكيل :

تعتبر خمسينيات القرن العشرين التي مثلها رحيل المثقفين الجزائريين من خرجي المدارس الفرنسية، البداية الفعلية الأولى للكتابة الروائية الجزائرية باللغة الفرنسية ، فيها تبلور معنى الرواية المتميزة بسيطرة الرؤية الواقعية ،لا سيما و أن للبعد الزمني-

[1]- محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص66

[2] مومن سعد،الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية(1920-1945).ashamal.com – www.aswat

[3]-حفناوي بعلي، الرواية الجزائرية باللغة الفرنسية،www.aisakher.com

[4]-أحمد منور،الأدب الجزائري باللسان الفرنسي،ص95.

في هذه الفترة دلالته – فقد اتسمت المرحلة بتوتر كبير على مستوى العالمي والمحلي ؛ وشهدت الثورات سياسية واجتماعية عارمة ضد الاستعمار ، وارتبطت الرواية بهذه التحولات فمالت إلى الطابع التسجيلي للوقائع والأحداث التي عاشتها الجزائر في كفاحها ضد قوى الظلم والاستعباد، حتى إن بعض الدارسين أدرجوها ضمن الأدب الإنتوغرافي لخصوبة ألوانها واهتمامها بالوصف الدقيق للحياة اليومية للجزائريين وتركيزها على الطبائع و العادات[1] . بحيث شكلت رواية "الدار الكبيرة" لمحمد ديب la granda maison(1952) منعطفا حاسما في تطور الأدب الروائي الجزائري المكتوب باللغة الفرنسية على مستوى المضمون وقد تأكد هذا التوجه في أعماله اللاحقة مثل رواية " الحريق" lincendie(1954) و"مهنة الحياكة " و" النول" le metier a tisser (1957) ثم رواية "رصيف إفريقي " Un ete africain (1959) التي قدمت صورا من المقاومة الشعبية، أبطالها فلاحون وحرفيون، وشبان مثقفون وأميون وعرضت هذه الرواية لوحات دامية مما كانت تقوم به القوات الفرنسية من قنبلة بالطائرات، وقصف بالمدفعية للقرى والأرياف، وتشريد لسكانها، ما كانت تفعله تلك القوات نفسها بالمدن من قمع

[1]-محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية (...)، ص 67 .

وترهيب للسكان الآمنين، وتعذيب للمناضلين والثوار الذين يقعون بين أيديها، وزج بالأبرياء في غياهب السجون والمحتشدات [1]

ومن هنا نقول أن الرواية أن هذه الفترة اتسمت بالتوتر وذلك بسبب الثورات السياسية والاجتماعية ... وغيرها وبأن بداياتها الأولى لم تكن تحمل البوادر المهمة نظام سردي أصيل والحديث في حين نجد بعض الروايات الجيدة التى كانت في خضم الفترة الاستعمارية إلا أنها حققت نجاحا باهرا وأبدعت في جنس الروائي وتميزت إلى أن أصبحنا نقول عنها بأنها رواية قائمة بذاتها في حين طغت على هذه الأعمال موضوعات عدة من بينها الطفولة والتي لم يمهلها هؤلاء الكتاب فالطفل له دور مهم وذلك من خلال استحضار طفولة بعض أبطال الرواية أحيانا وأحيانا أخرى يكون فيها الطفل بحد ذاته الشخصية الرئيسية فيها وذلك بعد اكتشاف المبدعين مدى أهمية هذه الفئة في المجتمع وما تحمله من دلالات رمزية كثيرة ومتعددة.

ت- مرحلة تشكيل الجنس الروائي باللغة العربية :

أما الرواية الفنية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، فقد تأخر ظهورها بشكلها الناضج إلى سبعينيات القرن الماضي لأسباب تاريخية عرفتها البنية الثقافية في

[1]-المرجع السابق ،ص68.

الجزائر؛ وأجملها الدارسون في بحوثهم، فيما عرفته الثقافة العربية في الجزائر من محاولة استئصال لهويتها في ظل الاحتلال، وعدم توفر الظروف المادية والنفسية والذهنية لكتابة الرواية، فكان توجه نحو الشعر والقصة وغيرها من الأنواع الأدبية[1] ومن هنا نقول أن المستعمر الفرنسي أراد استئصال الهوية الجزائرية وبحيث أراد أن يهدم كل إبداع أدبي إضافة إلى ذلك أن الشعب الجزائري في تلك الفترة لم يكن مجهزا نفسيا وماديا للكتابة ومع ذلك فقد حقق بعض من النجاح الذي نستطيع أن نقول عنه باهرا ففي العشرينات الأخيرة ظهرت عدة روايات باللغة الأمازيغية منها "إضْ نُواسْ" لعمار مزداد.

تعتبر رواية " ريح الجنوب " لابن هدوقة البداية الأساسية لنمو الفن الروائي في الجزائر بحيث لا نعدم وجود بعض النصوص الأقدم تاريخيا إلا أنها لم تحمل القدر الكافي من الوعي النظري وشروط الممارسة الكتابية الروائية الحديثة مثل" غادة أم القرى" (1947) لأحمد رضا حوحو، و"الطالب المنكوب" (1948) لعبد المجيد الشافعي و"الحريق " (1957) لنورالدين بوجدرة .

فرواية " ريح الجنوب "كانت تمثل أو بمثابة البوادر الأولى لكتابة الرواية الحديثة أو الفن الروائي إذ رآها عبد الحميد مزيان كما يقول واسيني الأعرج :" حدثا ثقافيا

[1]-عبد الله الركيبي ، تطور النثر الجزائري الحديث ، ص 200/199 .

يستجيب لمتطلبات واحتياجات الأجيال الصاعدة لأدب واقعي وملتزم "[1] ورأى فيها ابن قينه " تزكية للخطاب السياسي الذي كان يلوح بآمال واسعة للخروج بالريف من عزلته، ورفع الضيم عن الفلاح، ودفع أشكال الاستغلال للإنسان[2].

لقد اكتسبت ثورة التحرير بأحداثها المتلاحقة صفة المرجعية الأساسية في بنية الحدث الروائي وفضاءاته المتداخلة، وهي حقيقة رسختها النصوص الروائية التى تناولت هذا الموضوع ومنها روايات السبعينات، التي تندرج ضمنها مدونة هذا البحث . وشكلت الثورة نقطة تحول أساسية في مسار التجربة الروائية حيث أصبح الحديث عنها من الاعتبارات الضرورية في هذه الكتابة التى اتسمت بعض نصوصها بالسطحية أو النزعة المثالية الاحتفالية التي لم تتجاوز حدود الانعكاس والتى يمكن تصنيفها ضمن ما يسمى بالرواية " الأطروحة"[3].

ودخلت الجزائر في بداية السبعينات مرحلة جديدة من تاريخها الحديث تميزت بالحراك التنموي والثقافي وبناء دولة والمجتمع، وانخرط المثقف الجزائري في هذه العملية بكل أدواته. وتفاعل الكاتب مع شعبه وشاركه آلامه وأحلامه ، وانعكست الأوضاع الجديدة على الأدب عموما والأدب القصصي والروائي خصوصا؛ مما

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...)، ص 72 .
[2]-عمر بن قينة،في الأدب الجزائري الحديث،ديوان المطبوعات الجامعية،الجزائر (دط)،1995،ص198.
[3]-امنة بلعلى ، المتخيل في الرواية الجزائرية ، ص 52 .

جعل الروائي والباحث واسيني الأعرج يذهب إلى القول أن الرواية إنما هي " الوليد الشرعي الذي أنتجته التحولات الثورية بلا تناقضاتها " فقد ظهرت بكثافة " مصاحبة للتغيرات الاجتماعية والتحولات الديمقراطية بكل إنجازاتها الثورية، بل كانت الوجه الآخر، الفني طبعا، لهذه التحولات الثورية "[1].

لقد تميزت هذه الروايات بالرؤية الواقعية والالتزام بقضايا الوطن و التحرر، وبما أن هؤلاء الكتاب عاشوا هذا التوتر والنزاع في تلك الفترة فكان سبيلهم الوحيد هو القلم والكتابة للدفاع عن موطنهم بحيث عالجوا العديد من القضايا منها السياسية والاجتماعية والثقافية... وغيرها ، فمثلا رواية " اللاز" لكاتبها طاهر وطار، لقد حملت هذه الرواية العديد من الدلالات الرمزية وجسدت مشاهد واقعية في تلك الحقبة إضافة إلى معانات الطفل في تلك الأثناء من تشرد ويتم وضياع وفقر وجوع بحث لعب الطفل في رواية الطاهر وطار دورا مهما في الثورة الجزائرية و اعتبرا رمزا من الرموز النصوص الأدبية.

كما أصبحت صورة الطفل أداة مهمة عند هؤلاء الكتاب في المجالات الإبداعية المختلفة وصار توظيف الطفل كرمز يستثمره المبدعون عندما يتعلق الأمر بالقضايا أو المواقف الدقيقة كالقضايا السياسية أو الإيديولوجية، ما يجعل الإبداع الأدبي

[1]-واسيني الاعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر ، ص 88 .

يسهم في تقديم الطفل باعتباره حقيقة، أو ضمن الواقع الاجتماعي المادي، ولكن أيضا من خلال نظرته للأشياء أو لغته أو حتى صمته. وبذلك فالطفل منبع الإبداع يستعير منه الكاتب مميزاته الأصلية وسماته البريئة التي تجعله يقدم نظرة تكاد تكون موضوعية إن لم تحمل في طياتها الكثير من العمق بعيدا عن الرياء والنفاق الاجتماعي وكل مجاملة[1].

ث- الطفل في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية :

لقد شكلت الرواية المكتوبة باللغة الفرنسية محورا مهما في الأدب الجزائري الحديث والمعاصر، وظاهرة ثقافية ولغوية متميزة، ما جعلها موضع جدال واسع في أوساط النقاد والدارسين، إذ عدها بعضهم رواية جزائرية بحت لأن الروح التي كتبت بها وما تضمنته من مضامين فكرية واجتماعية تتعلق بالمجتمع الجزائري ومقوماته وهويته ، في حين عدها الآخرون أنها روايات دخيلة على الأدب الجزائري انطلاقا من معيار اللغة التي كتبت بها، فاللغة حسب هؤلاء هي الوسيلة الوحيدة التي بها يكتسب الأدب هويته والتالي فهي " تمثل جزء من التفكير لا وسيلة للتعبير عنه فحسب"[2] .

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ، ص 76 .
[2]-عبد الله الركيبي،القصة الجزائرية القصيرة،الدار العربية للكتاب،ليبيا تونس،ط3،1977،ص243.

ومن الدارسين الذين وقفوا بجانب الرأي الاول عبد الله الركيبي الذي يعتقد أن هؤلاء الكتاب كانوا ضحية وضع لغوي معقد وأن هناك " فرقا ملحوظا بين الأدب الذي كتبه الجزائريون وبين ما كتبه الفرنسيون، وأن كانا بلغة واحدة، وفي بيئة واحدة ، وهذا الفرق يتمثل في الرؤية والموضوعات التي عالجها كل فريق "[1] فقد "أصبح الأدب الجزائري –الناطق باللغة الفرنسية – ذا بعد إنساني عظيم بدأ يعطي الأولوية للمسألة الوطنية التي كانت، وما زالت تعتبر جزءا لا يتجزأ من كيانه، والقضية المحورية لكل الكتابات التي أنتجتها تلك الحقبة التاريخية "[2] وبحيث يقول في هذا الصدد الناقد الفرنسي عن روايات **كاتب ياسين** بأنها روايات جزائرية مترجمة إلى الفرنسية لأنها تحمل بصدق آلام الشعب الجزائري[3]. وتقول الأدبية آسيا جبار "إن مادة قصصي ذات محتوى جزائري، وتأثيري بالحضارة العربية والتربية الإسلامية لا يحد. فأنا إذن أقرب إلى التفكير بالعربية الفصحى مني إلى التفكير بالفرنسية دون إنكار لفضل هذه اللغة "[4] و " كانت ثلاثية محمد ديب نبوءة صادقة عن الثورة حتى قبل اندلاعها على الرغم من أن صاحبها كتبها بغير اللغة الفرنسية[5].

[1]- المرجع السابق ، ص 241 .
[2]-واسيني الاعرج ، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، ص 69 .
[3]-المرجع نفسه ، ص 71 .
[4]-المرجع نفسه،الصفحة نفسها.
[5]- المرجع نفسه ، ص 69 .

فقد اعتبر كثير من الدارسين الذين نظروا في هذه الروايات الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية، أن جل متونها ما هي إلا سيرا ذاتيه لأصحابها وأن طفولة الأبطال في الكثير منها ما هي إلا طفولة كتابها ، وبما أن الكاتب يعالج تاريخ حياته فإن الطفولة كانت معبرا لا بد منه، فصارت موضوعا أخذ اتجاها، واحتل مكانا مركزيا في هذه السير مما جعل بعض الدارسين الفرنسيين يعتبرون أن الكاتب في الجزائر هو من يحكي أو يروي طفولته بسبب حضورها البارز في الأعمال الإبداعية . إلى جانب استخدام الكاتب لوعيه وثقافته كمحرك رئيسي لتقنيات الرواية وبنائها الفني ودلالاتها الرمزية الموحية ؛ فكثير من الكتاب يلجأون إلى الرمز أو التاريخ للتعبير عن واقع الذي يخشى التعبير عنه بطريقة مباشرة وصريحة، و كذلك فإن القواعد التي يستخدمها أي روائي في تكوين شكله الروائي إنما يكون نتاجا لخبرته، وخبرة جيله الذي يعتبره ملجأه الرئيسي[1].

وإن مظهر حضور الطفل في هذه الأعمال لا يعني على أي حال إقصاء المظاهر الأخرى ، وإنما هو حضور مشترك لمظاهر متعددة تخرق عملا أدبيا ، فمن خلال هذه الطفولات المسرودة حاولت الروايات ملامسة مواطن مهمة من حياة الطفل الجزائري عامة ، ومقاربة الجوانب النفسية العميقة، التي كان يعيشها في

[1]- محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ، ص 80

ظروف اجتماعية تفرضها البيئة والمحيط المحلي والعالمي ، الذي كان ينمو في أحضانه ؛ ولعل أهمها ظروف الحرب التي فرضها المستعمر على الشعب الجزائري في مرحلة ما من تاريخه ، واكتوى بنارها هؤلاء الأطفال ، والتي تشير الى العين التي كان الاحتلال الفرنسي ينظر بها ...الى أبناء الجزائريين، أصحاب الأرض والذين يعتبرون الإيديولوجية الكولونيالية أقل قيمة و شأنا ... من أطفال البشر العاديين [1]

[1]-محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ، ص 81

الفصل الثاني

حضور الطفل في رواية نجمة

للكاتب ياسين

تمهيد: حضور الطفل على مستوى المضامين .

1- البعد الجسدي .

2- البعد الاجتماعي .

3- البعد النفسي.

4- البعد الثقافي .

5- البعد الديني .

6- من الطفل إلى الرمز.

تمهيد: حضور الطفل في نماذج من الرواية و القصة الجزائرية

أما الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة العربية، والتي بدأت نصوصها الفنية الناضجة، تظهر منذ سبعينات القرن العشرين فإنها لا تختلف عن نظيرتها المكتوبة باللغة الفرنسية في توظيف موضوع الطفولة وإبراز صورة الطفل بوصفها ذاتاً فاعلة في مسار العمل الروائي، واختياره موضوعا فنياً أو حاملاً لرسالة Message يريد الكاتب إيصالها أو ترسيخها في ذهن القارئ[1].

ومن هنا فقد عمل الكُتاب الجزائريون على تصوير الطفل بخصائصه المادية والمعنوية في ضوء الواقعية التى انطلقوا منها و كتبوا في إطارها إبداعاتهم، وأفسحوا للطفولة مجالا رحبا بوصفها ذاتا فاعلة في مسار العمل الروائي، فجاءت صورها حاملة لأبعاد مختلفة خاصة منها الاجتماعية، التي تحيل إلى صور الفقر والحرمان والتسلط والتهميش الذي عانى منه هؤلاء الأبطال، ووعاه الأدباء الذين عاشوا تلك الظروف عن كثب.

قدمت زهور ونيسي في مجموعة"الرصيف النائم"(1967) صورة عن الطفل أيام الثورة التحريرية،وجوانب كثيرة من النضال الثوري، خاصة نضال المرأة الجزائرية في

[1]-محرزية عوادي،الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص103.

البيت والشارع والجبل، من خلال تفعيل صورة المرأة المناضلة، المتأثرة، الواعية بقضية وطنها وشعبها، كما أبرزت جهاد شعب كامل حين وظفت كل فئات الشعب بما في ذلك الأطفال إذ نجد الطفل الصغير والفتاة اليافعة يأخذان دورهما في النضال اليومي[1].

تتميز روايتا "طيور من الظهيرة والبزاة" بحضور بين لأبطال من عالم الطفولة لاسيما الشخصية الرئيسة الذي تحضر في النص منذ مفتتحه السردي وقد تردد حضورها أكثر من عشر مرات في الصفحة الأولى وحدها، تارة باسم العلم وتارة أخرى بما ينوب عنه من ضمائر .

وينطلق الطفل"سعيد" في رواية"نار و نور" من وعي كامل بقضية الوطن والوطنية، ويناقش الأستاذ الأدب الفرنسي العجوز، في مسائل الفلسفة والحرب والأدب واللغة ليكتشف خبث المستعمر وظلمه ومحاولاته المتعددة لطمس الشخصية الوطنية[2].

لقد عمل "محمد ديب" على نسج لوحة حية للحياة اليومية للمضطهدين خاصة الأطفال مستجليا تشكل وعيهم من خلال مايعانونه و يعيشونه في واقعهم اليومي

[1]- أحمد دورغان،شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر،المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر،(دط)،1989،ص109. نقلا عن محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية (...)،ص105.

[2]- بشير بويجرة محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970-1983)،ديوان المطبوعات الجامعية،(دط)،1986 ،ص80.

وتشكلت صورة الجزائر في ثلاثيته من خلال شخوصها من الكبار والصغار، الذين أذلهم المستعمر فسلبهم كرامتهم و نزع منهم إنسانيتهم بعد أن سيطر على أرضهم و احتكر خيراتها لنفسه، وانتهج سياسة تفقير ماكرة تمحورت في الرواية حول لفظة"الخبز" التي ظلت بقية الشخصيات بكل شرائحهم الاجتماعية في رحلتهم الدائمة للبحث عنه، وقد استهل الروائي نص "الدار الكبيرة"بعبارة أعطيني قطعة خبز لتصبح غاية الحصول على شيء منه تعني مقاومة الموت وليس الشبع.

ولا تختلف رواية "يوميات مدرسة حرة 1979" عن هذا التوجه فتقدم حضورا مكثفاً موضوع الطفولة، في شكل أحداث امتدت مئة وثلاثين صفحة تقريبا، كانت المعلمة هي الشخصية المحورية انطلاقا من عملها في مدرسة حرة، وممارستها للنضال السياسي باعتبارها عضوا من جبهة التحرير الوطني، ويتأكد دورها الثوري وشخصيتها الوطنية في جعلها من المدرسة ساحة للنضال إلى جانب وظيفتها التربوية.

إن القارئ المتفحص للأعمال الروائية لكاتب ياسين سرعان ما يستنتج أهمية تيمة الطفل في بعض رواياته، بما تحويه الصور المختلفة من مضامين تتصل بإنسان الباحث عن نفسه في جوهر الكينونة الاجتماعية، وهي صور ترمي في حقيقتها، إلى

إبراز ما يتسم به المجتمع من حركية و آفاقه المحتملة والكشف عن تحولات جمة تمس مختلف الجوانب الفكرية والجمالية.

تخترق رواية "نجمة" لـ كاتب ياسين مظاهر متنوعة من عالم الروائي من أهمها مظهر الطفولة، الذي كان من أكثرها تعبيرا، ويستدعي الروائي طفلات شخصياته الأربعة "رشيد ومراد والاخضر ومصطفى" حيث يتعارض عالم الطفولة الموسومة بالاندفاع مع عالم الكبار المسير بالضوابط و النواميس[1]، فلا تنسى الشخصيات،في كل الأحوال، وهي تنصت إلى ذواتها متطلبات الجماعة، ف (الأنا) لا يمكنها محو الحضور الجمعي. لذلك لا وجود للهوية الفردية، فرشيد هو نفسه الوجه الآخر لمراد، ومراد ما هو إلا الاخضر وهو نفسه مصطفى. ف(الأنا) المستعمل من طرف الكاتب ياسين لا يفرض نفسه إلا عبر علاقته بالآخرين، لذلك تبدو شخصياته متماثلة [2].

فالكاتب يستدعي طفولة (الاخضر) يصف ألعابه و سباقاته على ظهر الحمار، وقيلولاته في ظل أشجار الصنوبر في مدينة قسنطينة،ومرحه على ضفة النهر المتلاشي/ المترامي. و ترسم طفولة (مصطفى) من خلال ذكرياته خاصة المرتبطة بتدليل والده له، وغيرته من أخته الصغيرة، التي جاءت لتختطف منه ملكه باعتباره الابن الوحيد، وتنعكس طفولة (مراد) في ألعابه مع ابنة عمه (نجمة) حينما كانت

[1]- محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية(...) ،ص83.
[2]- المرجع نفسه، الصفحة نفسها.

طفلة، وكان الوحيد الذي حظي بهذا الامتياز دون غيره، وتحضر طفولة (رشيد) من خلال معاركه الطفولية التي يخرج منها منتصراً .

و تدعم موضوع الطفولة في هذا العمل الروائي باستدعاء مرحلة الدراسة التي مرّ بها الأطفال الأربعة، أما نجمة التى عنونت بها الرواية فلم يستدع السارد من طفولتها إلا اليتم الذي عاشته، ولم تكن محظوظة في طفولتها ولم تعرف لها أباً ، وتخلت عنها أمها وهي في الثالثة من عمرها فتبنتها امرأة عاقر جعلت منها ابنة لها.

2- حضور الطفل على مستوى المضامين:

يثير البعض إشكالية لَبُسْ البطل /الشخصية الرئيسة بشخصيات أخرى في أي قصة تخيلية، وترد هذه الإشكالية المركبة من عدة مشكلات جزئية، يلخصها **فليب هامون** بقوله: يعود تميز البطل من شخصيات القصة الأخرى إلى كثرة ظهوره في النص أم يعود إلى كونه فاعلا ذاتا منتصرة إزاء المعارض المهزوم، أم يعود ذلك إلى علاقته الدائمة بمواضيع إيجابية أو منفردة، أم يعود إلى كونه الأقرب إلى المؤلف أو إلى القارئ الذي يسقط ما بنفسه عليه[1].

ففي روايات كاتب ياسين تعددت الشخصيات، إلا أن الشخصية الرئيسية فيها تمتاز، عادة، بكونها من أهم مكونات العمل الروائي، فيكون لها دور فعال ووظائف

[1]- محمد القاضي وآخرون، معجم السرديات ،ص 51.

متنوعة كالفعل والحكي ما يجعل من دراستها وتحليلها قصد التعمق فيها ومعرفة خصائصها وسلوكاتها ومواقفها أمرا ضروريا في فهم الأثر الأدبي و تحديد غاياته، لا سيما إذا كانت هذه الشخصية من عالم الأطفال.

فالوصف من المصادر المهمة التي يتوسل بها الروائي لرصد أبعاد الشخصية الروائية ومقوماتها وسماتها المميزة لها، وهو من أبرز وأهم الأساليب الفنية والتصويرية التي تظهر من خلاله قدرة المؤلف على التصوير الفني لتكشف للقارئ حقيقة الشخصية وجوهر وجودها، وللوصف استعمالات مختلفة قد تتصل بطباع وأخلاق وجرد أحاسيس وعواطف وأفكار الشخصية ومن ثم يرتبط بتصوير عالمها الداخلي والجانب الخفي منها، ومنه ما يتصل بالوصف الخارجي و يطلق عليه بعض الدارسين بالوصف المادي أو الوصف الجسماني .

أ- البعد الجسدي:

والمقصود بالبعد الجسماني أو المادي، المظهر الخارجي للشخصية الذي لا يتوضح إلا من خلال عملية الوصف بالدرجة الأولى من قبل السارد العليم، أو عن طريق شخصية من الشخصيات، أو الشخصية ذاتها. فترسم أوصاف الشخصية من الخارج من حيث الطول والقصر والنحافة والبدانة، الجمال والقبح،كما يصف لون البشرة وملامح الوجه... وما إلى ذلك من صفات خلقية مميزة،وكذلك العمر ونوعية

اللباس وكل ما يتعلق بمظهر الشخصية الروائية من ملامح مادية ومعطيات خارجية إذ يعتبر" الوصف المباشر، في هذا المجال، أهم المصادر في تحصيل الخصائص المشكلة للشخصية حيث تعتبر "كعامل جماعي " و دور هذا العامل ينبغي أن يدرس بعناية[1].

و يبدو أن الصفات الجسدية تحظى باهتمام كبير لدى السارد، فلجأ إلى الأطناب في ذكرها و الإكثار منها بما تتميز به بعض شخصياته وبما يوحي بأنها تنتمي إلى فئة الأطفال، و يمكن للقارئ أن يستشف كثرة الصفات الجسدية على امتداد صفحات هذه الرواية، و يبدو أن الكاتب يولي اهتماماً خاصاً بوصف جسد الشخصية أو إبراز ملامحها المادية الدقيقة بكل خصائصها، "فالمظهر الخارجي، هو الإشارة الأولى التي تساعدنا على فهم الشخصية والتعرف عليها بصورة مباشرة فلا شّك أن حجم الشخصية وقوامها وشكل الفم و الأذن و العين، وأنواع الملابس وغيرها يؤثر في انطباعاتها الأولى نحو الشخصية، تمثل في الوقت ذاته مادة للتفسير والتحليل"[2].

وسأتوقف في دراستي للمظهر الخارجي للشخصية في الرواية عند أهم هذه الشخصيات التى كانت مدار التحرك الأحداث وشكلت منعرجاً حاسما في مجرها/سيرها وهي شخصية الطفل، فجاء في وصف **نجمة** على الشكل الآتي،

[1]-محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص137.
[2]-عبد المطلب زيد،أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية كليوباترا،دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة (دط)،2015،ص27.

بحيث ركز على بشرتها:"**كانت نجمة سمراء في طفولتها، شديدة السمرة قريبة من السواد وكانت هروكلة، متوترة الأعصاب، متينة البنيان، دقيقة الخصر، طويلة الساقين تبدو في جريها- كعربة كبيرة العجلات، عاليه، تتمايل يمنة و يسرة دون أن تحيد عن طريقها، كان لهذه الطفلة وجه رحب،لم تحتفظ ببشرتها – لما كان من تزاحم- بالشحوب الذي ولدت به طويلا**[1] .

وأردف وصفه لها بشكل عام، بداية من ظهور ملامح الأنوثة على جسدها "**...وكانت-عندما بلغت الثانية عشر- تخفي نهديها اللذين كانا يؤلمانها كالمسامير، وقد انتفخا وأترعهما نضج مبكر كنضج الليمون الاخضر، لم تكن قد روضت بعد، ولكن عينيها أخذتا تفقدان نار جنونهما المشبوبة، تلك هي نجمة، العنيفة، الفذة، كانت تسبح وحيدة، و كانت تنزوي في ركن مظلم لتحلم أو لتقرأ، كما لو كانت فارسة مهملة أو عذراء ، أو أميرة سندريلا بحذاء طرز بخيط من حديد،كانت نظراتها تغتني بالطرائف ومعان خفية يعزّ إدراكها؛ أترى ذلك منها لعب أطفال؟ أتراه لا يعدوأن يكون رسوما وصورا شتّىيتّخذها حاجباها في حركتها؟ أتراها حركات ممّا تعوّدت عليه النائحات، أو الراقصات العوالم** "[2] .

[1]- كاتب ياسين ، نجمة، ديوان المطبوعات الجامعية(المؤسسة الجزائرية للطباعة)، ت(محمد قوبعة) ، الجزائر ،ص 80.
[2]- نجمة ،ص 81.

وما شّد انتباهنا، هو تكرار وصف لون بشرتها في أكثر من موضع في الرواية والقصد منه تقريب القارئ من البيئة التي اكستبتها مسحة "سمراء" " **فنمت بسرعة ككل بنات البحر المتوسط، وطلي المناخ البحري بشرتها بسمرة دكناء تلتمع ببريق فولاذيّ، يبهر الناظر كثوب حيوان مذّهب، و كان جيدها في بياض مسبكه تغرز الشمس فيها حتى الأعماق، وكان دمها، تحت الوجنتين وقد نبت عليهما الزغب**[1].

وهذا ما جعلنا نشعر وكأننا نتعامل مع الشخصية الحقيقة في الواقع " **زليخة**" ابنة عم كاتب ياسين التي أحبها لأنها حقيقية وكانت تعيش في مدينة عنابة وهي منطقة ساحلية وهذا ما يعكس واقعية **نجمة** فهذا ما صرحت به **اونيسة** شقيقة المؤلف كانت **نجمة**، امرأة سمراء جميلة وقد أحبها ياسين حبا يفوق كل تصور، وبسببها توقف عن الدراسة[2]. وقد أولى عناية خاصة بوصف جمالها وكل مهمة تقديمها لشخصيات أخرى فها هو **رشيد** يصف جمالها عندما التقيا في العيادة برفقة **سي محتار**" **لم أكن رأيت في حياتي قط بقسنطينة امرأة مثلها أناقة و متوحشا، وقواما رشيقا كالريم**"[3].

[1]- نجمة ، ص 81.
[2]-عمر مختار سعلال كاتب ياسين الرجل الحرّ،تر:محمد عبد الكريم اوزعلة، دار القصبة للنشر ،(دط) 2007 ص 361.
[3]- نجمة،ص 111

وهذا لا يعاب على الكاتب أنه قصر في تصوير شخصيته و إنما وفق في تقديمها و أبراز جمالها و هذا ما جعل كل ما يراها يؤسر بحبها و يسحر بجمالها.

يعد الاخضر أيضا شخصية رئيسية، لما لها من أدوار ساهمت في تحريك أحداث الرواية و تغير مجراها مكان فاتحة الرواية و خاتمتها في آن واحد، كما تجلت هذه الشخصية باسمين هما " **الاخضر و المسافر**" و كان وصفه الفيزيولوجي كالآتي بحيث أقدم على وصفه شخصية أخرى"مراد" بقوله: "**لقد كان مرتديا لباساً كلباس المجانين**" [1]، ويضيف بقوله: ""**وجها شاحبا** "، **ولكن دمه كان يفور وأعصابه شديدة التوتر لعله كان مصاباً بالحمى. كانت وجنتاه هزيلتين مجوفتين، وكان أمرد تماما كان يحدق في الأرض كمن يريد الإفلات من الدوار . أكان سكران ؟ أكان قد إنتشق الحشيش ؟ لا اعتقد ذلك ؛ و لكنه كان يبدو ذاهلا عما حوله**[2] . إضافة إلى قوله :"... **كان يلبس سترة سوداء ، وكان قميصه محجوبا بوشاح من الحرير الأبيض، وكان يجر سروالا من الكتان الرمادي كخرطوم مدفأة، كان سرواله كيسا حقا، كان المسافر طويل القامة نسبيا، ولكن سرواله الذي اشتراه– لاشك – من بائع أدباش قديمة، كان يمتلكه – قطعا – عملاق أمريكي، وكان ذلك من حسن حظ المجنون، إذ كان يستطيع ببذلك أن يخفي أنه لم يكن برجليه جوربان، وكانت**

[1]- نجمة، ص73
[2]- نجمة ،ص73

رجلاه تنفلتان من حذائه الواسع الذي كان عليه أن يعيده كل خطوة تقريبا إلى رجله[1] .

وجاء في وصف مظهر الطفل **رشيد** بقوله : " **كان يحمل نظارتين سوداوين ... ويرتدي بدلة نصفها مدني و نصفها الآخر عسكري**" [2] . ويضيف في وصفه " ... **بسترته القديمة ... وبقميصه الأمريكي ذي الصدر المنشّى، وبسرواله الكاكي** ... " [3] . ويضيف كذلك تفاصيل غريبة عنه ويركز على ارتدائه النظارات السوداء وكأن الطفل **رشيد** يتمتع بشخصيه غامضة وغريبة " ... **كالنظارة السوداء والصوت القوي الغليظ** "[4].

أما **مصطفى** فلم يعن الكاتب بوصفه الفيزيولوجي كثيرا " بالرغم من أن ملامح الجسمانية والمظهر الخارجي، تحتل حيزا مهما في السمة المعنوية للشخصية نظرا للخطوط المتميزة التي تلمسها في هذا المجال "[5]. بحيث نجد النص السردي لم يتتبع كثيرا الوصف الجسماني لهذه الشخصية بل يكاد ينعدم، إلا في بعض المواقف حيث قدمت الشخصية نفسها للمتلقي، فها هو مصطفى يصف نفسه وقوامه وهو صغير مبررا الفرق بين مظهر جسده أثناء فترة الطفولة ومرحلة الشباب " ... **ذلك**

---

[1]- نجمة،ص73

[2]- نجمة،ص 94

[3]- نجمة ،ص95

[4]- نجمة ،ص 95

[5]-ابراهيم صحراوي ، تحليل الخطاب الأدبي،(دراسة تطبيقية)، دار الآفاق ، الجزائر،ط2،2003،ص176.

معنى أن يكون المرُء بدينًا جدًا ... كنت عند ولادتي سمينا وكان السياح يأخذونني في أحضانهم، و يرددون " ما أجمله كأنه ليس طفلا عربيا " [1] ، "... **فلم ألبث أن صرت مثل أمي نحيفا نحيلا كالمسمار. كانت نحافتي تفيدني عند الشجار، ولم يكن غير الاخضر في مثل نحافتي، ولكن كان لنا –على الأقل – عظاما و أعصاب، تتفن الجري، ولنا قبضة صلبة كالحجارة** "[2] . وهذا ما يدل على أنه كان طفلاً يتمتع بالقوة و حسن الخُلُق، أما مراد فهو الآخر لم ينل حظاً من الوصف الفيزيولوجي، إذ تركت هذه الشخصية غامضة بالنسبة للمتلقي، بمعنى أنه قُدم تقديما غير مباشر " و الذي يقضي بوصف الأعمال و الأفعال الشخصية وعدم الإحالة المباشرة على صفات والنعوت و ترك التخمين ذلك إلى ذكاء القارئ[3] .

أما **سوزي** تلك الفتاة الصغيرة اليافعة وهي في عنفوان شبابها بطيفها الساحر ابنة السيد **ارنست** حاملة لجينات فرنسية وهذا ما جعل وصفها الفيزيولوجي يكون على النحو التالي : "**كانت الفتاة ترتدي فستان خفيفا، برغم البرد وكان قصيرا إلى الركبة منتفخا للريح وكانت أهدابها طويلة، ندية وكانت تحدق بعينيها المستديرتين الخضراوين الصفراوين الرماديتين،كعيني طائر، وكانت تمشي وهي تهز رأسها،دوما كالعصافير، وكنت تلمح مخالبها الصغيرة الوردية من خلال الحذاء**

---

[1]- نجمة،ص218.

[2]- نجمة ،ص219.

[3]- حسن بحراوي، بنية الشكل الروائي(الفضاء الزمن الشخصية)، المركز الثقافي العربي،دار البيضاء، المغرب،ط2 ،2009،ص213 .

المضفور"[1]. أضف إلى ذلك " **ذات وجه أحمر ... و شفتين طريتين ... وخّد مصغّر ... وجسم رشيق** "[2].

وبالتالي فالمجتمع الجزائري المبهور بالقوة و الشّدة، لا يرى في الطفل إلا كائناً ضعيفاً يتدرب على الحياة والفعل، لم تكتمل صورته بعد ولا يزال جسده عاجزًا عن الدفاع عن وجوده في المحيط، فليس في صفاته الجسدية ما يدعو إلى ضرورة مدّحه، وهو الذي لم يشّتد عوده ولم تقو عزائمه .

ب- البعد الاجتماعي(المادي):

يعد البعد الاجتماعي من الأبعاد المهمة التي تسهم مساهمة فعلية في تصوير الشخصية القصصية، ويشمل ظروف الشخصية الاجتماعية من حيث مركزها ومستواها المادي والثقافي والبيئة التي تنتمي إليها، وأثر ذلك في سلوكها وتصرفاتها، فللبيئة والطبيعة دورهما في نحت شخصية الفرد وطباعة وسلوكه وقد اتضحت هذه الجوانب في رواية **كاتب ياسين**، واختلفت صورة شخصية الطفل باختلاف الطبقة التي ينتمي إليها، و التي من خلالها يمكن دراستها والوقوف على خصائصه.

[1]-نجمة ، ص49.
[2]- نجمة ،ص 50.

لو تأملنا الصورة الاجتماعية للطفل، في هذه الرواية فإننا نلاحظ أن **كاتب ياسين** قد رسمها بدقة وعناية، مبرزا الفقر الروحي و العاطفي الذي يعيشه الطفل والذي يلون وضعيته الاجتماعية بألوان من القهر والقمع طيع حياته، فغدا خاضعا منكسر النفس، وظهرت مخبآت نفسه بارزة على ملامح وجهه بما يكشف إحساس الكاتب العميق بمعاناة الأطفال، لقد تعمد المؤلف تنويع في تقديم صورة الطفل الاجتماعية لكي يبرز بأنه رغم اختلافها وتنوعها فإنها تبقى قائمة على أساس ممارسة سلطة القمع من أطراف عدة، تسهم في حرمانه من حقه الطبيعي في التمتع بحرية و عيش طفولته على الوجه الذي يبتغيه.

والعينة من الشخصيات التي أنا بصدد دراستها، و تحديد وضعها المادي من خلال الأوصاف التي أوردها لنا الكاتب و التي تعد بمثابة المفاتيح التي ستساعدنا لكشف الوضع المادي لشخصياته وحصر الطبقة الاجتماعية التي تنتمي إليها فمثلا **نجمة** الفتاه اليتيمة التي عاشت في أحضان **لالة فاطمة** و زوجها، اللذين حرما من الإنجاب "**كانت الأم التي تبنتها عاقرا، وكان زوجها تقيا** "[1]، فكانت طفولتها صعبة وحرمت من حنان الوالدين ، أما الاخضر فقد قُدمت هذه الشخصية على أنها شخصية طفل فقيرة ومحرومة،بحيث ترعرع في بيت زوج أمه في إحدى الأرياف

[1]- نجمة ،ص.193.

الجزائرية . فكان يرعى الغنم وهو صغير، وعند بلوغه الخامسة قام جده **محمود** بتسجيله في إحدى المدارس الفرنسية، بالرغم من وضعه المادي المزري " **كان الشيخ محمود ينوي أن يسكنها هو وأن يدع الغرفتين الأخريين لطاهر و زوجته، ولم يكونا يسكنان إلا جانبا من الكوخ سيصير –عندها– غرفة الاخضر**"[1] ، و يصور لنا الكاتب أيضا الوضع المادي له فيقول :" **... كان له مهدا معلقا عند زاوية غرفة نون الزوجين، بين الفراش و الموقد؛ وبدأ الرضيع يروز قوته، فجعل يتمرّغ في السخام، وعلقت بأنفه روائح الرماد و الغسيل الجاف وحليب المرأة ، وكان الاخضر كثيرا ما يجد نفسه منبوذا فوق جلد خروف، شاسع ممتدّ**"[2] ، " **ثم بدأ الاخضر يحيو و يجرجر نفسه داخل الكوخ؛ وكان يتوق إلى التنقل وسط فضاء كان يبدو ل أوسع من أن يحيط به وأعسر من أن يتنقل بين أرجائه، فضاء تحده جدران أربعة متناسبة الطول وسقف كثيف ؛ إذ قد اجتمع عليه الجوع والعجز والعزلة** "[3] . " **... وجاء فصل الصيف . وأضحت الحشرات تطرد الاخضر من سجنه، فيزحف على أربع ؛ و يجتاز الستارة التي كانت تقوم مقام الباب منحني الرأس، حتى يفسح المجال لعام جديد من حياته**"[4]

[1] نجمة ،ص 203.
[2] نجمة ،ص200.
[3] نجمة،ص201.
[4] نجمة ، ص 201.

لقد كان الاخضر يعيش أوضاع مزرية كغيره من الأطفال الجزائريين إبان فترة الإستعمار الفرنسي وأثناء أحداث 08 ماي 1945 شارك الاخضر مع رفاقه في المظاهرات إلى جانب صفوف الطلبة الجزائريين وهذا كان سببا في فصله من الثانوية، فقرر التوجه إلى زيارة عمته **لالة فاطمة** في عنابة، ولعل هذا النص يصف أكثر وضعه المادي " **لم يعد المسافر غير متلبد، رثّ الهندام كان ينتظر الصيف ليلقي بسترته في البحر، لقد صنع لنفسه – هو الآخر ما استنبط في باب الأناقة – حذاء من سيور الجلد وبقايا إطار عجلة سيارة عثر عليها في الطريق**"[1]. وما يعكس وضعه المادي إستئجاره مع أصدقائه لغرفة تكاد تنعدم فيها أبسط شروط الحياة " **تضررت الغرفة التي يسكنها مراد و رشيد من جراء المطر بدرجة أقل مما تضررت الغرفة يقطنها مصطفى ولخضر، ولذلك صاروا ينامون جميعا في غرفة واحدة، يفترشون حشية اللّبد ويلتحفون بالأخرى وقد وضعوها عرضا، فكانت أرجلهم عارية ولكن صدورهم وخواصرهم كانت مغطاة، وكانت الأرضية من الأسمنت ، باردة، وكانت القرية على ارتفاع ست مئة متر ، ولم تكن الغرفة تصلح لشيء**"[2] .

[1]- نجمة ، ص 88.
[2]- نجمة ،ص 20

هنا استطاع الكاتب أن يصور لنا الوضع المادي المزري و الصعب الذي يعيشه الأطفال الجزائريون في تلك الفترة وجسد ذلك في شخصية الطفل الاخضر، أما رشيد والذي عرف اليتم قبل ولادته فقد عاش محروما من والده، غير أنه هو الآخر وجد ملاذاً الذي يكفيه شر تلك الحرقة فقد كان **سي مختار** الكافل له " **...ولكن جاءت الفترة الذي أخذ يهتم فيها بشأني، يوما بعد يوم، فراح يدفع عني ديوني ولكنه رفض أن يقاسمني الغرفة التي كنت أسكنها بمنزلنا، حدث ذلك منذ فترة دخولي المدرسة القرآنية** "[1] فقد كان فقيرا ، وهذا ما أدلى به مراد في النص " **علمت أيضا من مصطفى، أن رشيدا، قد انحدر، في عيشه إلى الدرك الأسفل من البؤس** "[2].

أما **مصطفى** و**مراد** فقد كان وضعهما المادي متقارباً فقد درسا في الابتدائية فكان **أبو مصطفى** محاميا وله بنتان، أضف إلى **مراد** منذ طفولته كفلته عمته **لالة فاطمة** بعد موت والدة وزواج أمه زهرة، بحيث توجه إلى المدرسة فكانا طالبين والسبب الذي دفعهما إلى العمل هو الفقر والحاجة فالطفل في مثل هذه البيئة التي ينتشر فيها الجهل والفقر والتخلف ويقل الوعي بأهمية التعليم، سرعان ما يقفز على طفولته لينخرط في الحياة الاجتماعية والاقتصادية، في سن مبكرة، فيجبر على العمل أو

[1] نجمة،ص 112-113
[2] نجمة ، ص98.

على الأقل، تعلم حرفة يعيل بها نفسه وأسرته . وحتى تعلم الحرف لم يكن أمرا متاحا دائما للجزائريين، بل إنها تكاد تكون حكراً على الفرنسيين والأوربيين.

ت- البعد النفسي :

إذا كان للبعد الخارجي و الملامح الجسمانية أهمية كبيرة في تحديد مقومات الشخصية، فإن لوصف عالمها الباطني الأهمية نفسها؛ بما تحمله من أفكار وعواطف ومشاعر وطباع وقيم وسلوكات؛ بل إن بعض الدارسين ذهب إلى أن باطن الشخصية لم يعد أمرا ضروريا للكتابة الجيدة فحسب،بل صار شرطا لازما لفهم جوهر الفرد، ومعرفة تاريخه وخصوصيات سلوكه وانعكاس كل ذلك على حياته وتظهر النوازع النفسية للشخصية في ملفوظات البوح أو تيار الوعي وسلوكاتها وإفضاءاتها الخطابية خاصة[1] ، فهو ثمرة البعدين السابقين و يتجلى في التعبير عما تحمله الشخصية من فكرة وعاطفة وطبيعة تصرفاتها و مزاجها وما تطمح إليه، فالرواية انطلقت من بداية بأفكار كانت لشخصيات جَسدها الكاتب لما كان يختلج في ذهنه، فالكاتب رسم لشخصياته أفكار تنبعث من عمق الواقع الذي عاشه الجزائريون إبان فترة الاستعمار الفرنسي مما زاد من واقعية الرواية وذلك لاقتراب أفكار الشخصيات الأطفال إلى الفكر الواقعي، فمثلا نجمة تظهر و كأنها شخصية

[1]- محرزية عوادي ، الطفل في الرواية الجزائرية(...) ،156.

غامضة متوترة محبة للحياة، بالرغم من غموضها كانت محط أنظار الجميع، فكانت تظهر في حياة عشاقها بطرق مختلفة و متعددة، فكانت تظهر في مذكرة **مصطفي** وفي أحاديث **رشيد**، وفي حكايات **سي مختار**، دون أن ينالها أحد لتحتل هذه الشخصية المكانة المركزية في الرواية حيث أن كل الشخصيات تدور حولها ومن أجلها، على رغم من أنها شخصية غامضة ومتوترة، لا تفعل ولا تظهر على مستوى السرد إلا مرة واحدة من خلال الحوار داخلي بسيط، لكننا نعرفها جيدا بشكل صورتها من أحاديث وأحلام عشاقها الأربعة، صورتها الغائبة في نفس الوقت ،أما **الاخضر**" **جعل يقبل العصافير التي أرهقها النعاس، تملؤه الثقة، ولكنه كان أصغر من أن يتأكد من موت الجثث التي رماها**"[1].

أما **رشيد** فقد كان يدرس في المدرسة ويحضر لتكوين لجنة يساندها أبوه " **وراح رشيد يدرس بهمة لا تعرف الكلل وقد دفعته روايات أمه النادرة عن مأساة أبيه ودفعته آلاف الشائعات الأخرى عن مقتله وقبل رشيد في المدرسة بعد ثمانية أشهر من الدرس و الإعداد**" أضف إلى ذلك أنه كان صامت متعال "**... ما كان عليه رشيد من صمت متعال إذا ما لم يكن يضحك أو يصرخ** " إضافة إلى قوله مخاطبا

[1]- نجمة ، ص 202

سي مختار " أهو خطئي ؟ أينبغي علي أن أخجل من كل عمل آتيه كمتوحش بطائرة، ولم تتركني بحضرة نجمة، لما ارتعشت ولا اضطربت كلما غابت برهة"[1].

أما **مصطفى** فقد كان تلميذاً **نجيباً** "**كنت الأول في مادة العلوم الطبيعية** "[2] ، **أضف إلى ذلك " هنأني بنجاحي في تمرين الإنشاء الفرنسي** "[3].

يتلخص البناء الفكري لهذه الشخصيات، كونها متقاربة في مستوى تفكيرهم، فقد قدمهم الكاتب على أنهم أطفال في مقتبل العمر يعانون من مشاكل اجتماعية التي خلفها الاستعمار الفرنسي ورغبتهم الجامحة في طلب العلم، غير أن هذه الرغبة كُبِتَتْ من طرف الاستعمار وطردوا، ما جعلهم يرتكبون جرائم، فقام **مراد** بقتل **ريكارد** و**الاخضر** ضرب **ارنست** فدخل السجن " **... هؤلاء الشبان الطيبين، المنفعلين شيئا ما، الذين يبدون نسجا لا ينتظرون جديداً من الحياة مع ذلك، ككل أبناء المدن**"[4]

فقد اجتمعت فيهم صفة الطيبة والسذاجة والعصبية وهذا شيء طبيعي كونهم أطفال فهذه الشخصية في حقيقة الأمر"**هي شخصيات روائية مختلفة متكاملة، فالجزئي فيها يطابق الكلي، إذ تتنوع طباعها لتلتقي وتتشابك فنياً وواقعياً**"[5] .

---

[1]- نجمة ، ص143

[2]- نجمة ، ص 220.

[3]- نجمة ، ص 221.

[4]- نجمة ،ص22

[5]- أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية،دار ميم للنشر، ط1،2013 ،ص396.

فهذه الشخصيات ما هي إلا مرآة عاكسة لطفولة واحدة وهي طفولة **كاتب ياسين** والواضح أننا حينما نتابع خيوط الأحداث لكل بطل من أبطال الأربعة نجد أن هناك توازيا في حياتهم، فهي تكشف عن تماثل وتشابه بينهم بحيث نجد الاختلاف الوحيد فيهم يكمن في التكامل.

فشخصية **رشيد** تشبه تماما حياة الكاتب فقد قدم هذه الشخصية على أنه في سن العاشرة كان يعشق امرأتين "**أمه التي لم يكن يستطع أن يتصورها أرملة، و معلمة المدرسة، السيدة كليمان، التي لم يستطيع أن يتصورها متزوجة** "[1].

لقد جسد **كاتب ياسين** طفولته و شخصيته في جميع شخصيات روايته الأربعة " **مراد ومصطفي ورشيد والاخضر** " وقد لعبت شخصياته دورا مهماً في تقديم لنا نظرة تعكس حقيقة حياة العملية **لـ كاتب ياسين** .

ث- البعد الثقافي :

يعلن البعد الثقافي عن نفسه في هذه الشخصية فهو رمز الثقافة العربية الإسلامية، التي تواجه مستعمرا بصر على استكمال سيطرته المادية على الجزائر بمحاولة استئصال ثقافتنا ودعاماتها المركزية المتمثلة في الدين واللغة والتاريخ، يبتدئ هذا البعد في تساؤلات الطفل الحائرة ودأبه المستمر في إيجاد إجابات تشفي نهمه إلى

[1] - أم الخير جبور، الرواية الجزائرية المكتوبة بالفرنسية ،ص396 .

المعرفة، يظهر ذلك من خلال الملامح العامة للشخصية وتحليلاتها الجادة أو العفوية لكل ما يدور حولها من أحداث،(الوطن، الفقر، الثورة، النضال، المجاهدين ...) هذه الموضوعات التي شغلت جزءً غير قليل من تفكيره و شكلت معظم اهتماماته كما شغلت مساحة مهمة من السرد، كما تنوعت صورة الطفل جسديا وذهنيا و اجتماعيا تنوعت، أيضا ثقافيا في رواية **كاتب ياسين** بحسب وعي كل شخصية.

إن الصورة الاجتماعية والثقافية مكملة للصورة المادية والنفسية التي أبرزتها أعمال **كاتب ياسين** وقد ساهمت في تشكيل صورة الطفل بكل تفاصيلها، فالوضع الاجتماعي للطفل له تأثير مباشر في تحديد مصيره(النفسي والثقافي) وقد تعّمد الكاتب إبراز تكامل صور بعض هذه الشخصيات كما تنافر بعضها، كل ذلك من أجل إضفاء مصداقية أكبر على الوضع الطفل الجزائري عموما في مرحلة من أحلك مراحل الحياة في الجزائر[1].

لقد تواترت صور الطفولة في هذه الرواية بكل أشكالها وتفاصيلها وأظهرت صور أطفال متعددة ومختلفة أثر المعاناة التى ما انفكت ترافقهم.

[1]- محرزية عوادي، الطفل في الرواية الجزائرية (...) ،ص 184

ولعل القاسم المشترك بين جميع هذه الصور ما عاشه هؤلاء من قهر وألم سيطر على نفسياتهم، فظهرت أوجاعهم على ملامحهم؛ إذ كانوا ضحايا مجتمع سيطر عليه الظلم والقهر بتواجد المستعمر المغتصب لخيرات البلاد، وانعكست هذه المفاهيم على أوضاعهم الاجتماعية فتأرجحت صورهم الاجتماعية بين التمرد والخضوع، واتسمت صورهم الثقافية بالمحدودة، لكنها أيضا تكاملت وتفاعلت فيما بينها لتبرز قيمة النجاح الذي حققته كل شخصية رغم أن أسباب النجاح لم تكن متوفرة على أرض الواقع، ولم يكتف كاتب ياسين بإبراز هذه الصور الواقعية المتعددة للطفل،فقط، بل عمد إلى الرمز أيضا ليضفي معان جديدة لحضوره داخل الأثر الأدبي، ويكسب الخطاب الروائي ثراء فنيا ومتميزا.

ج- البعد الديني :

يتضمن النص الروائي العديد من العادات والتقاليد و الأعراف الدينية المختلفة السائدة في المجتمع، ويظهر الاختلاف الكبير بين عادات الأوروبيين المعمرين والأهالي، ويمثل الدين المنطلق المحوري الذي حدد سلوك الناس و أفعالهم في الحياة اليومية، وتظهر عادة شرب الخمر عند المعمرين بشكل واضح سواء للتعبير عن غضبهم أو حزنهم أو الاحتفال بالأعياد الدينية، كعيد الاحتفال بمولد المسيح، فكان ريكارد " **يجلس أمام زجاجة الروم التي لم يكن بمقدور أحد أن يذوق منها جرعة**

ولو كان ذلك ايام عيد ميلاد المسيح و كذا في حفلات الزواج حيث تفرغ سوزي بقية باقية من قارورة شمبانيا"[1] .

يكشف الحضور المكثف لعنصر الخمر في النص في الصراع الديني الخفي الذي أبنى عليه عنصر الصراع الاجتماعي ككل، حيث يحرم الدين الإسلامي شرب الخمر في حين تسمح به الديانات الأخرى، ويمثل حضوره ضمن المتن الروائي لرمز الاحتفال و السيطرة التي يتمتع بها المعمرون والذين يمارسون شعائرهم وعاداتهم في مقابل سحق وكسر هوية الشعب المسلم الذي تتنافى كمبادئه عن هذا إذن الحضور المكثف لشرب الخمر هو فرض لأعراف وعادات لا يقبلها هذا الشعب المختلف كليا ... فكان لحضوره علامات كالحانة و الكنيسة تؤكد سيطرة المستعمر وقمعه للحريات، وعدم الاعتراف بالاختلاف و الانتماء الديني للسكان مثلما يبدو في قول مصطفى " **فاليوم يوم مولد النبوي... إن أعيادنا غير مسجلة في تقاويمكم** ...[2]

وتخلل النص بشكل لافت للانتباه الإشارة الى الديانة البروتستانتية* والديانة اليهودية كعلامات تعدد الهوية الدينية للشخصيات المستعمرة كأن يحدد أصل أم نجمة كونها

[1]-نجمة،ص 23.

[2]- نجمة ،نص 232

* البروتستانتية : مجموعة من الطوائف الدينية المختلفة ولم يعترف بها في فرنسا إلا بعد الثورة الفرنسية، فتعطي لهم كل الحقوق في ممارسة شعائرهم وحقوق سياسية.

أم فرنسية أو هي بالأحرى ابنة يهودية [1]،وكون السيد **ريكارد** " **الذي لم تكن عائلته البروتستانتية قادرة – إذا ما زارت الكنيسة – على أن تجد لها مكانا بين الأوربيين**"[2]

وأيضا في قول السارد " **كان رشيد – فيما مضى – يقيم أوده أحيانا ببيعه ساحرة يهودية بيض اللقلق ...**[3].

وتتضح علامات النزاع بين الديانات و يتجسد في أقوال الشخصيات كقول زوجة الحاكم " **وهي تتحدث عن الإسلام ببعض التأثر كما لو كانت تتحدث عن بعض دور الخياطة أو عن بعض محلات العقاقير علها تثير الرثاء أو العطف**"[4]، و قول **الملازم للاخضر** " **أعرف أنكم جميعا تصومون وأنكم تقومون بصلوات غريبة الحركات، كأنها هي شريط سينمائي لحصة من رياضة لألعاب القوى يتحرك ببطء ...**"[5] ، ومن هنا يتجلى نزعة الاحتقار للدين الإسلامي و المساس بروحانيته المقدسة.

ويحدث الانحراف و الخرق المألوف في النسق السائد، ويحيل النص إلى أفكار إيديولوجية مناهضة و معادية للدين الإسلامي حيث يقول **الاخضر** " **انهضوا** ...

[1]- نجمة ، ص 108
[2] نجمة ، ص12
[3] نجمة، ص188
[4] نجمة ،ص 118
[5]-نجمة ، ص 63

اضربوا عن الصلاة بصلاة حقيقية إلى أن يستجيب أبسط دعواتكم إن كنتم تخافون أعوان الشرطة... اعملوا كما لو كان الله بيننا، كما لو كان عاطلا عن العمل أو بائع صحف، أعلنوا معارضكم و الخطبة بالمسجد مستودع الموت البطيء..."[1].

ويحمل هذا الخطاب الأفكار اللائكية " **والمتحكمة في الرواية هو دائما وبدرجات مختلفة منتج إيديولوجي وكلماته هي دائما عينيه تنزع إلى دلالة اجتماعية ...وباعتبار الخطاب نصا إيديولوجيا فإنه يصبح موضوعا للشخصية في الرواية، وأيضا فإنه يجنب الرواية أن تغدو لعبة لفظية مجودة ..."**[2] .

ويفهم من هنا أن هناك دعوة صريحة إلى الابتعاد عن الصلاة ويتجسد الله في الإنسان فهو العاطل عن العمل، أو بائع الصحف و تتناقض هذه الأفكار مع الشريعة الإسلامية وتتأكد هذه الأفكار اللائكية في قول الملازم الأخضر " **أني لم اقصد النيل بسيئ الحديث من صلواتكم . لكن أن تعرجوا في رئيسكم الملائكة إن كان يروق لكم أن تقيموا برياضتكم الإلهية . أما أنا فإني من شمال فرنسا والمسجد والكنيسة عندي سيان ولست أجهد نفسي بمثل هذه الأمور إذ إني من منطقة تسكنها البروليتاريا ... "**[3] .

---

[1]-نجمة ،ص 77

[2]- هدى بدري ، الأبعاد الثقافية في رواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العالمي الجزائري بالسان الفرنسي،باتنة-الجزائر،2015-2016.

[3]- نجمة ،ص36

ويوحي هذا الخطاب إلى أن الدين لا قيمة له، والمسجد والكنيسة لا دور لهما عند البروليتاريا التي هي نتاج الإيديولوجية الشيوعية التي تدعوا إلى الإلحاد وعزل الدين عن السياسة والدولة.

ح- من الطفل إلى الرمز:

تدل كلمة "**الرمز**" في قاموس أكسفورد Oxford على " **علامة أو أثر أو إشارة أو شخص ما، أو متعين أو مدرك بشكل عام**"[1] . وفي أطار اللغة فإنه يمكن اعتبار اللون الأبيض رمزا للنقاء والطهارة . ويدل الرمز على "شيء يعتبر مماثلا لشيء آخر . و بعبارة أكثر تخصيصا فإن الرمز كلمة أو عبارة أو تعبير آخر يمتلك مركبا من المعاني المترابطة، وبهذا المعنى ينظر إلى الرمز باعتباره يمتلك قيما تختلف عن قيم أي شيء يرمز إليه كائنا ما كان . فالعلم مثلا، قطعة من القماش يرمز إلى الأمة . وقد يستعمل الشعراء الوردة كرمز للصبا و الجمال [2].

ويمكن دراسة رمز الطفل من خلال محتوى عديدة كالطفل باعتباره رمزا عاما أو خاصا؛ إذ لم يكتف كاتب ياسين بإبراز حضور الطفل المتعدد والمختلف، بل جدّ في توظيفه باعتباره بعدا رمزيا بالغ الثراء مجالا واسعا، وكان بمثابة الوسيلة الفنية

[1] منير فوزي،صورة الطفل في الرواية المصرية، الشركة المصرية العالميه للنشر – مكتبة لبنان للناشرون-الجيزة(مصر) بيروت ط1،1997،ص189،نقلا عن محرزية عوادي،الطفل في الرواية الجزائرية(...)،ص185.

[2]- إبراهيم فتحي، معجم المصطلحات الأدبية، المؤسسة العربية للناشرون المتحدين ،ط1 ،طفاقس ،1986 ،ص 171.

المهمة، التي تمكّن بواسطتها من التعبير عن مواقفه وفهمه للحياة، فأضفى، بلا شك، معنى جديداً على هذا الحضور وأكسب خطابه الروائي ثراء و تميزا . فالطفل عنده يتحوّل إلى رمز تجسده الطفولة في معناها العام؛ باعتبارها رمز البراءة والمعرفة والاستمرارية . وخلاص الوطن يأخذ صبغة خوض ملمحة الحياة . كما رمز للطفل بالقضية والوطن والمستقبل والحلم القادم، من وراء الظلم والظلمات .

وتعد شخصية الطفل في رواية كاتب ياسين رمز البطولة و القوة و التحدي وهو رمز لنقد السلطة الاستعمارية في الجزائر، ورمز الوطن المحتل من خلال التركيز على الضعف الطفولي، ولكنه رمز للمستقبل الأفضل باعتبار أن التعبير سيكون من خلاله ويتم على يديه، ولذلك تطرق الكاتب من خلال توظيف الطفل إلى جملة من القضايا التي تمس بنية المجتمع وثقافته، فكان رمزا للحب و البراءة و السلام ورمزا لما كان يعيشه المجتمع من شقاء وتعاسة ومعاناة أحيانا أخرى . وقد تمكن **كاتب ياسين** من لفت الانتباه إلى جملة من القضايا التي تهدد وحدة المجتمع و تماسكه واستطاع التنبيه إلى قيم عالية من شأنها أن تحفظ المجتمع، في تلك المرحلة الخطيرة ، ومن خلال تثمين قيم الحرية والعدالة والشجاعة والوطنية والتكافل والصداقة والمعرفة والعلم.

تشير الرواية إلى طفولة **نجمة** وهي شخصية محورية – البطلة – وهي الفتاة عاشت يتيمة الأبوين، حيث أنها لم تعرف لها أبا ... و من خلال ما سبق ذكره في صفحات الأولى– صفاتها الجسمية وسحرها لأبطال الرواية – نلاحظ أن المؤلف يتحدث عن امرأة عادية لم تكن محظوظة في طفولتها ولا في زواجها، فمن هنا تتجاوز فيه شخصية الطفلة نجمة حدود الواقع و المألوف و تتخطى صفة كونها امرأة يهيم في حبها الرجال و يتنافسون من أجل الظفر بها ، لتتخذ بعدا رمزيا تتلاشى فيه صورة المرأة شيئا فشيئا لتحل محلها صورة الجزائر بجمالها وجلالها وماضيها وحاضرها، وآلامها وأمالها فهي رمز للوطن الجزائر الكبيرة رمز لكل مدينة من مدن الجزائر صارعت الزمن ، أما **رشيد** فظهر في البداية كعلامة فارغة فهو رمز اليتم حسب ما جاء في رواية بأنه عاش يتيم الأبوين ولم يعرف عنهم شيئا أما **الاخضر** والذي استهل به الكاتب روايته شهد بأنه كثير السفر لذلك اختفى اسم **الاخضر** من النص وعوض بالمسافر و نستنتج في الأخير أن **الاخضر** هو من الاخضرار وهو رمز الحياة ودلالة على التجدد و النمو والتطور والرقي، ويطلق عادة الاخضرار على النباتات وليس الإنسان، وهذه الدلالة هي رمز للجزائر الحرة الخضراء المزدهرة ، وما تزخر به من ثروات طبيعية أما شخصية الطفل **مراد** فهي

ترمز إلى الجزائر التي تسعى دائما إلى تحقيق مبتغاها و غايتها وهدفها الوحيد هو الاستقلال.

نلاحظ أن كل من شخصية –"**مراد مصطفي رشيد الاخضر** " شخصية طامعة في امتلاك **نجمة** واستغلالها التي ترمز للجزائر الحرة فهؤلاء العشاق الأربعة يرمزون إلى التكالب الأوروبي على الجزائر.

الخاتمة

خاتمة

كانت غايتنا الرئيسية من هذه الدراسة هي الوقوف عند أهم تجليات حضور شخصية الطفل في رواية كاتب ياسين ما تطلب منا الانفتاح على مستويات عدة من البحث؛ فانطلقنا من مدخل أو تمهيد رأيناه ضروريا لتوضيح مفهوم الطفولة وإبراز صداه في الحضارات القديمة . فوقفنا على عدم بروز هذا المفهوم في تلك المجتمعات، وهو ما يفسر إهمالها للطفل ولهذه المرحلة المهمة و الخطيرة من حياة الإنسان . ثم عرجنا على ما مس الحياة من تغير، فتغيرت بذلك النظرة إلى هذه الفئة الاجتماعية ، رافقتها تحولات مهمة في المنظومة المعرفية الحديثة ، بتأثر مجموعة من العوامل المختلفة الاجتماعية والفكرية والعلمية والسياسية ، ساعدت على بلورة وبروزه في العصر الحديث، في ميادين المختلفة، ما لفت انتباه المبدعين والأدباء إلى هذا العالم الصغير، فاعتبروا تربية الطفل و إعداده للمستقبل مسؤولية إنسانية ، ما ساعد على ولوج عالم الأدب و الإبداع بأجناسه المتعددة، وأشكاله المختلفة، ومن أهم الأجناس الأدبية التي طرقت الطفولة أبوابها .

فالرواية بتوظيفها لشخصية الطفل ساعدت على بلورة صورته واغتنائها على مستوى المادي والنفسي والاجتماعي والرمزي ، ومنها الرواية الجزائرية المكتوبة

باللغة الفرنسية، وكان هذا الحضور وسيلة فنية عبر من خلالها المبدعون الجزائريون عن رؤى مختلفة وطرحوا قضايا عديدة ولامسوا هواجس كانت تسكنهم.

حاولت بعض الروايات المكتوبة اللغة الفرنسية الوقوف عند براءة الطفولة وفهم نفسيات الأطفال والحديث بمفرداتهم وأساليبهم . ووصفات أخرى حالاتهم النفسية وركزت على ملامحهم الخارجية واحترمت مستوياتهم العقلية و النفسية، وقدمت من خلالهم صورة عن المجتمع في مرحلة معينة من تاريخ البلاد ومن واقع الحياة ؛ فكان الاغتراب النفسي حيث ساد الفقر والجوع والعادات والتقاليد والمهيمنة على الفرد، وهي أهم العوامل التي أثرت صورة الطفل والطفولة الجزائرية وأغنتها خلال المرحلة الاستعمارية، التي شهدت ترديا واضحا في جميع مجالات الحياة كما استحضرتها هذه الأعمال الأدبية.

أبرزت الرواية صورة الطفل الجسدية والنفسية والاجتماعية والثقافية بكل تفاصيلها وتجلياتها . وأوقفتنا دراسة مقومات الشخصية الجسدية

إن رواية نجمة من أكثر الروايات تركيزا على أحداث 08 ماي 1945 لان الكاتب فقد العديد من أفراد عائلته في هذه الأحداث وهذا ما دفعه إلى كتابة هذا النص الرائع .

تحررت نجمة من ترتيب الفصول فانعدمت فيها البداية و النهاية وهذا ما جعل القارئ يتقدم عن طريق التراجع إلى الوراء، بمعنى أن القراءة لهذه الرواية ليست خطية مستقيمة و إنما دائرية

جمع كاتب ياسين في روايته نجمة بين الواقعية و الرمزية فهدفه من الواقعية هو إعادة خلق تاريخ من جديد، و تجسد ذلك في أحداث 08 ماي 1945 أما الرمزية فكانت لنجمة عدة دلالات،إذ كانت حاضرة بمعنى أسطوري عن طريق غياب الكلام، لأن القارئ لا يسمع لها صوتا في الرواية، إلا ما ينسبه السارد لها أو حديث الشخصيات عنها كونها حاضرة دائما في أحلامهم وفي ذاكرتهم .

علاقة الكاتب بنجمة ما هي إلا علاقة كاتب بالأرض و الوطن والجزائر.

الملحق

نبذة عن الروائي

كاتب ياسين: كاتب وأديب جزائري مشهور عالميا، كل كتاباته باللغة الفرنسية صاحب أكبر رواية للأدب الجزائري باللغة الفرنسية، ومن أشهرها في العالم "نجمة "

حياته:

ولد ببلدة " **السمندو** " التي تحمل اسم الشهيد **زيغود يوسف** بولاية **قسنطينة** في أوت **1929**، بعد فترة قصيرة تردد أثناءها على المدرسة القرآنية **بسدراته**، التحق بالمدرسة الفرنسية ب " **بوقاعة** " **(la fayette)** سابقا بولاية **سطيف** سنة **1935** إلى غاية سنة **1941** حيث بدأ تعليمه الثانوي **بسطيف**، حتى الثامن من شهر ماي **1945**، شارك في مظاهرات **08 ماي 1945**، قبض عليه بعد خمسة أيام **ببوقاعة**، فسجن وعمره لا يتجاوز **16** سنة، وكان لذلك البعد الأثر في كتاباته، بعدها بعام فقط نشر مجموعته الشعرية الأولى "**مناجاة** " دخل عالم الصحافة عام **1948**، فنشر بجريدة الجزائر الجمهورية **(ألجيري ريبيبليكان)** التي أسسها رفقة **ألبير كامو**، وبعد أن انظم إلى الحزب الشيوعي الجزائري قام برحلة إلى الاتحاد السوفياتي، ثم إلى فرنسا عام **1951**.

قبل وفاته تقلد مناصب منها: منصب مدير المسرح **بسيدي بلعباس**، توفي في أكتوبر **1989** بمدينة غزو ونوبل الفرنسية عن عمر يناهز الستين، نقل جثمانه ودفن بالجزائر.

من مؤلفاته :

قدم **كاتب ياسين** الجزائري العديد من المسرحيات على الخشبة في كل من فرنسا والجزائر منها

- مناجاة (ديوان 1946).
- نجمة 1956(رواية).
- المضلع النجمي 1966 (رواية) .
- دائرة القصاص (مجموعة مسرحيات 1959).
- الرجل صاحب النعل المطاطي (مسرحية 1970).
- محمد خذ حقيبتك 1971(مسرحية).
- حرب الألفي سنة 1974(مسرحية).
- فلسطين المخدوعة 1977(مسرحية).

ملخص الرواية:

بعد **58** سنة على صدورها بالفرنسية سنة **1956**، ما تزال **نجمة** للجزائري **كاتب ياسين (1929-1986)** متجددة مثيرة للعديد من الأسئلة عن الثورة التمرد والهوية والتركيبة الاجتماعية . والحب والبغض والجنون عن الجزائر التي تظل نجمته الأثيرة.

يستهل **كاتب ياسين** أحداث روايته بهروب بطله لخضر من السجن، وعدم اكتراثه بما قد بتعرض له من ملاحقة و محاسبة ومحاكمة،لأنه يكون مسكونا بهاجس أكبر وأهم يتلبسه ويقوده إلى غده، نابشا طيات ماضيه، باحثا عن تلك التى سلبت لألباب والعقول عن **نجمة** التي تكون المراد والمشتهي، المرأة التي تأسر عشاقها ولا تسلم نفسها لأحد.

كما رسم **كاتب ياسين** خريطة روايته هذه ببضعة شباب (**مصطفى، مراد، رشيد، الاخضر**) تجمعهم روابط الدم وتتقاطع دروب حياتهم وهم يدورون في دائرة الهوية والجور والأحلام معا، مع أن كل واحد منهم يحاول أن يختط لنفسه سبيله الخاص وسط ألغام الماضي والواقع والمستقبل، يجدون المبتغى في اللجوء أو الهروب إلى عالم الكحول والحشيش، ولكنهم يظلون متمسكين بحلمهم .

بطلة الرواية **نجمة** هذه الشخصية تكون ابنة امرأة فرنسية، يتم اغتصابها من قبل أحدهم و يظل الشك يحوم حول شخصية مجهولة، ويحتار أبطال الرواية من منهم يكون أخاها، وترتهم يغرمون بها كنموذج للمرأة المشتهاة، غير أنها تبقى حريصة على نفسها، ويأتي اختطافها من قبل زنجي يدخلها في نساء قبيلة **كبلوت** كتحصين لها من جهة وإبعادها عن الخطر ممن حولها من جهة ثانية.

شخصيات الرواية تعكس وجوه البلاد، سواء من جهة الشباب الثائر، أو المحطم، أو المتوجه إلى الهاوية اليأس، وكل شخصية تكون مرآة للأخرى، تراها تتكامل لترسم خريطة بلاد ينتابها الاستعمار.

الجزائر بجميع مكوناتها و تنوعها، تكون **النجمة** التي يهيم بها عشاقها ولا يقدرونها حق قدرها، لذلك يتخبطون في دائرة مغلقة، ما يؤدي إلى ابتعاد **نجمة**، وقد تتنقل من حضن إلى حضن سواء المحتل إلى مستعمر أو من المستعمر إلى المستبد،هكذا يكون تحذير **ياسين** صرخة روائية مدوية في فضاء الواقع والتاريخ والمستقبل.

يستحوذ البحث عن الهوية الوطنية على اهتمام **كاتب ياسين**، الذي كتب بالفرنسية التى عدّها غنيمة حرب وتفوق بها محققا انجازات لافتة في عالم الأدب، وأوصل رسالته إلى الآخرين.

يرنو **كاتب ياسين** إلى الجزائر التي تكون حلمه الأعظم، ولا يتغاضى عن الكوابيس الواقعية يشير إلى مواطن الآلام، يشخص العلل روائيا وأدبيا، ويوجب استنفار القوى للحيلولة دون التخبط في مستنقعات اليأس و الضياع، لا يمكن لأي دارس إغفال السياق التاريخي الذي كتب فيه **كاتب ياسين** نجمته ولا سيما الثورة الجزائرية المستعمرة آنذاك، والتضحيات الكثيرة التي كانت تقدمها،وواقع التشرد والهجرة لديه، واشتغاله بسنوات عليها مع ما يرافقه من تغيرات عالمية كبيرة، كان لها تأثير واسع على بلاده، ومن هنا تتفتح الرواية على أبعاد تاريخية لكن بطرق أشارية بعيدة عن المباشرة.

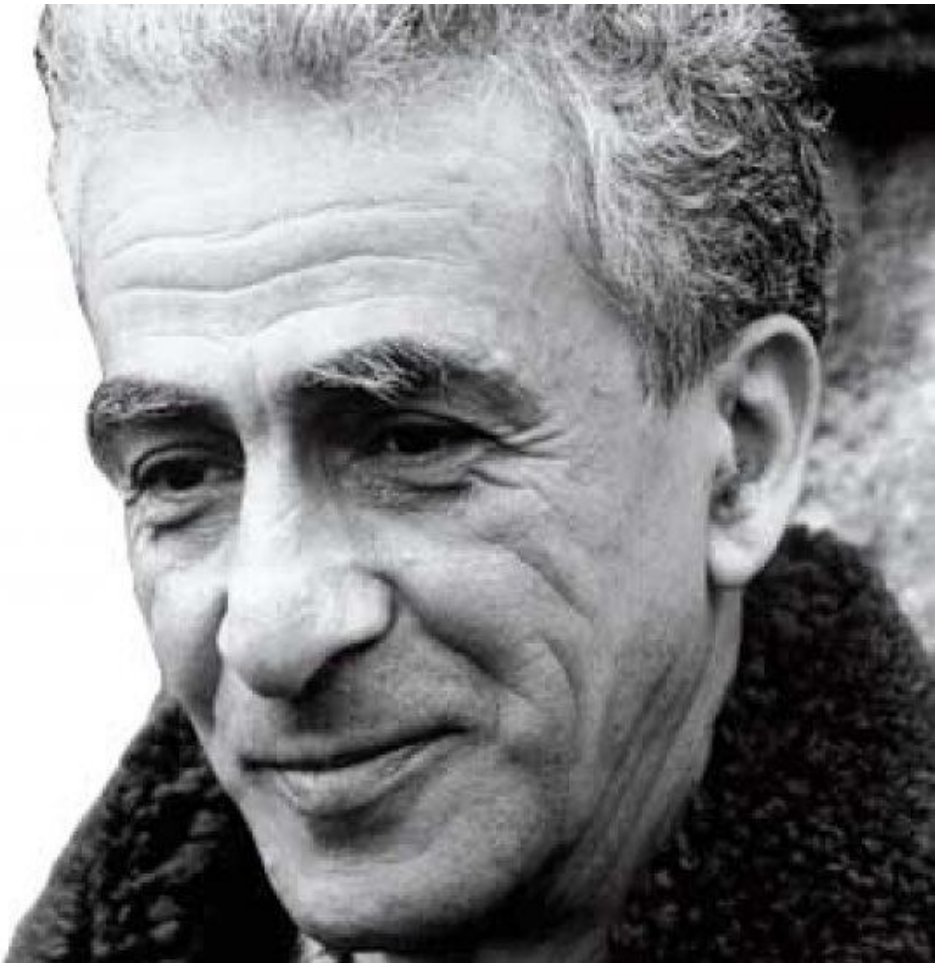
لم ينقل **كاتب ياسين** القتل الذي كان المستعمر يمارسه بشكل مباشر، بل تداعياته ومخلفاته، وبخاصة التشويه الذي طال البشر والمدن، وتكون الرواية بالنسبة إليه وسيلة مقاومة ومجابهة وصمود وتحد، ولا سيما من خلال الإخلاص للقيم الوطنية و التمسك بالحلم تلك البلاد التي تليق بتضحيات أبنائها .

قسم **كاتب ياسين** روايته إلى عدة أقسام كل قسم إلى عدة فصول متفاوتة الطول يبدو بعضها مكتوبا بطريقة مسرحية، حيث نجد الجمل القصيرة المعبرة والتتابع والتعاقب وسرعة الانتقال والتحول في حين اشتغل في جزئها الآخر على السرد وتهجينه بالشعر.

يصهر **كاتب ياسين** الفنون في سياق روايته، إذ يوظف الشعر والمسرح والدراما والموسيقى والتشكيل بالإضافة إلى التاريخ والجغرافيا لينسج الأحداث ويوظف المعارف ويخلق عوالمه الفريدة، التي تكون مزيجا من واقع وحلم وأمل ، وان كان عبر فصول صاخبة، مطعمة بالعبرة والإيلام معا، إلا أن هذه الرواية الملتزمة أو رواية الثورة التحريرية كما يطلق عليها **أحمد منور** .

بالنسبة للشمل الجديد الذي أتى به، حيث صنفه بعضهم ضمن كتاب مدرسة الرواية الجديدة في فرنسا، بينما عده آخرون تابعا لمدرسة الكتاب الايرلندية **جيمس جويس** والأمريكي **ويليام فولكنر** لتأثره الواضح بها في روايتي" **بوليسيس** "و" **الصخب والعنف**" على التوالي، ولم ينكر هو الأخر تأثره بهؤلاء.

وجاءت **نجمة** بالشكل الدائري، لأن الأحداث الرواية تلف وتدور لتعود في النهاية إلى نقطة التي انطلقت منها أول مرة هو ما يعطيها شكلاً دائرًيا .





فهرس الأعلام :

- **فرديتش فروبل:**مفكر ومرب ألماني من أهم إنجازاته فكرة "رياض الأطفال" ويعتبر مؤسسها، عرف بنظرياته حول التعلم المدرسي التي قام بتطبيقها في المدرسة خاصة أنشأها تحت اسم" المعهد العام الألماني للتعليم".....**14**
- **فليب أرياس:** صحفي وكاتب ومؤرخ فرنسي اشتهر بدراسته عن الطفل والعائلة والنظام القديم (1914-1984)..... **15**
- **القديس أو غستين:** كاتب وفيلسوف من أصل نوميدي –لاتيني ولد في طاغاست، يعد أحد أهم الشخصيات المؤثرة في المسيحية الغربية تعده الكنيستان الكاثوليكية والأنغليكانية قديسا وأحد آباء الكنسية البارزين وشفيع المسلك ألرهباني الأوغسطيني ولد 13 نوفمبر 354م وتوفي 28 أغسطس 430م **18**....
- **بوسوي:**رجل الكنيسة وواعظ وكاتب فرنسي، جعل منه عمله أحد أشهر كتاب الكلاسيكية **18**
- **سنيك:** أحد فلاسفة الكلاسكية السسفسطائية، كاتب و رجل دولة روماني، ولد بقرطبة الحالية جنوب إسبانيا، مات في 12أفريل 65 بعد الميلاد من مؤلفاته Dr Ira "من الغضب" الذيي أخذت منه هذه المقولة من كتاب الخامس إلى جانب مؤلفات أخرى خاصة رسائله إلى لوسيليوس Lettres Lucilius التي طرح فيه مفاهيم الفلسفة السفسطائية **18**

- **ابن ظفر الصقلي:(1104-1172)** هو أديب عربي كان مستشارا لحاكم صقلية العربي أبو القاسم بن علي القرشي أيام حكم العرب للجزيرة من مؤلفاته (سلوان المطاع في عدوان الأتباع) الذي يعتبر البعض أن مكيافيللي اعتمد عليه كثيرا في كتابه الشهير (الأمير)المتعلق بأمور الحكم والسياسة.....**21**
- **ابن عديم الحلبي:**عمر بن احمد بن هبة الله بن أبي جرادة من أشهر مؤرخي القرن السابع الهجري و أدبائه المميزين جمع شتى أنواع المعرفة وكان مؤرخا فذا مؤرخا فقيها ومحدثا وشاعرا وسفيرا ولد سنة01 ديسمبر 1192 و توفي ابريل 1262 بالقاهرة **21**
- **بلاز باسكال:**فيزيائي ورياضي وفيلسوف فرنسي اشتهر بتجاربه على السوائل في مجال الفيزياء،وبأعماله الخاصة بنظرية الاحتمالات في الرياضيات هو مخترع الآلة الحاسبة استطاع باسكال أن يسهم إيجاد أسلوب جديد في النثر الفرنسي بمجموعة الرسائل الريفية ولد سنة 19 يونيو 1623 و توفي 19 أغسطس 1662بباريس.....**22**
- **كومينيوس** :يعتبر واحد من أفضل معلمي الواقعية الحسية وهو أول من نادى بضرورة تسلية الطفل الى جانب تعليمه ولد 28 مارس 1592 و توفي 15نوفمبر 1670 هولندا .....
- **جان جاك روسو:**ولد في جنيف 28 يونيو 1712 وتوفي 02 يوليو 1778 بفرنسا كاتب وأديب وفيلسوف وعالم نبات جنيفي يعد من أهم كتاب عصر التنوير وهي فترة من التاريخ الأوروبي 22
- **تشارلز ديكنز:**تشارلز جون هوفان ديكنز روائي وناقد اجتماعي وكاتب انجليزي يعد بإجماع النقاد أعظم الروائيين الانجليز في العصر الهكتوري ولا يزال كثير من أعماله تحتفظ بشعبيته حتى اليوم تميز بالدعابة.....32

- **فكتور هيغو**:كان أديبا و شاعرا وروائيا فرنسيا يعتبر من أبرز أدباء فرنسا في الحقبة الرومانسية، وترجمت أعماله الى أغلب اللغات المنطوقة ولد 26 فبراير1802 وتوفي 22 مايو 1885 باريس فرنسا..... 33
- **ألفونس دودي**: عاش هو كاتب فرنسي،ارتبط بالمدرسة الطبيعة وامتزجت في أعماله اللوحات الواقعية للحياة اليومية بالخيال ألف العديد من الروايات بالإضافة الى قصص طويلة وأخرى قصيرة ولد 13 مايو 1840 وتوفي 16 ديسمبر 1897..... 33
- **هيكتور مالو**: روائي فرنسي ولد في 20 عام 1830 بالقرب من روان وتوفي في 17 يوليو 1907 درس القانون في مدينتي روان وباريس ولكنه في نهاية كرس حياته للأدب حيث أصبح الأدب شغله الشاغل عمل ناقدا للدراما في صحيفة lioyd francais وناقد للأعمال الأدبية 33
- **مارك توين**:اسمه الحقيقي صمويل لانغهورن كليمنس كاتب أمريكي ساخر عرف برواياته مغامرات هكلبيري فين التي وصفت بأنها الرواية الأمريكية العظيمة ومغامرات توم سوير ولد سنة 30نوفمبر 1853 و توفي سنة 21 ابريل 1910 بالولايات المتحدة 34
- **روديارد كبلنغ**:كاتب وشاعر وقاص بريطاني ولد في 30 ديسمبر 1865 بالهند من أهم أعماله كتاب الأدغال 1894 و مجموعة من القصص تحوي قصة " ريكي تيكي ريقي" كما ألف العديد من القصص القصيرة منها الرجل الذي سيصبح ملكا 1888 توفي سنة 18 يناير 1936 بلندن 34
- **روبر لويس ستفنسون**:روائي وشاعر وكاتب مقالات وكاتب اسكتلندي تخصص في أدب الرحلات وقد لاقى إعجابا كبيرا من الكثير من الكتاب مثل

خورجي وغيرهم ولد سنة 13 نوفمبر 1850 وتوفي سنة 03 ديسمبر 1894 أبيا ساموا 34

- **فولكنر**:وليام كاثبيرت فولكنر هو كاتب أمريكي حائز على جائزة نوبل من مدينة أكسفورد بولاية ميسيسيبي كتب روايات وقصصا قصيرة ونصوصا سينمائية والشعر و المقالات والمسرحية ولد سنة 25سبتمبر1897 وتوفي سنة 06يوليو 1906 بالولايات المتحدة 34
- **مكسيم غوركي**:أليكسي مكسيموفيتش و يعرف باسم مكسيم غوركي أديب وناشط سياسي ماركسي روسي مؤسس مدرسة الواقعية الاشتراكية التي تجسد النظرة الماركسية للأدب حيث يرى أن الأدب مبني على النشاط الاقتصادي في نشأته ونموه وتطوره، وأنه يؤثر في المجتمع بقوته الخاصة ولد سنة 28 مارس 1868 و توفي سنة 18يونيو1936بروسيا.....34
- **طه حسين**:أديب وناقد مصري لقب بعميد الأدب العربي غير الرواية العربية مبدع السيرة الذاتية في كتابه "الأيام" الذي نشر عام 1929م يعتبر من أبرز الشخصيات في الحركة العربية الأدبية الحديثة، لا تزال أفكار ومواقف طه حسين تثير الجدل حتى اليوم ولد سنة 15 نوفمبر 1889 وتوفي في 28 أكتوبر 1973 بمصر 35
- **مولود معمري**:روائي وباحث أمازيغي جزائري في اللسانيات الأمازيغية ولد 28 ديسمبر 1917 بتاويرت ميمون في آيت يني انتقل في الثانية عشرة من عمره الى الرباط للدراسة التي واصلها في الجزائر ثم في باريس مارس مهنة التعليم ابتداء منى سنة 1947 في المدية وفي جامعة الجزائر 1962 توفي في 26 فبراير 1989 بعين الدفلى.....

- **لآسيا جبار**:أكاديمية كاتبة روائية ومخرجة جزائرية معظم أعمالها تناقش المعضلات والمصاعب التي تواجه النساء، كما عرف عنها الكتابة بحس أنثوي الطابع، تعتبر آسيا جبار أشهر روائيات الجزائر ومن أشهر الروائيات في شمال أفريقيا ولدت في 30 يونيو 1936 شرشال وتوفيت في 06 فبراير 2015 بباريس .....
- **واسيني الأعرج** : جامعي روائي جزائري يشغل اليوم منصب أستاذ كرسي في جامعة الجزائر المركزية وجامعة السوربون في باريس يعتبر أحد أهم الأصوات الروائية في الوطن العربي 46/41

قائمة المصادر و المراجع

القرآن الكريم برواية ورش

1-المصادر

- كاتب ياسين ، نجمة، ديوان المطبوعات الجامعية، (المؤسسة الجزائرية للطباعة)، تر (محمد قوبعة)، الجزائر .

2- المراجع بالعربية :

-الأصفهاني راغب،المفردات في غريب القرآن، ت(محمد السيد الكيلاني)،دار المعرفة للطباعة والنشر ،بيروت.

- الأعرج واسيني، اتجاهات الرواية العربية في الجزائر، بحث في الأصول التاريخية والجمالية للرواية الجزائرية، المؤسسة الوطنية للكتاب الجزائرن(د ط)، 1988.

-البارودي محمد، عندما تتحدث الذات: السيرة الذاتية في الأدب العربي الحديث، مركز الرواية العربية للنشر والتوزيع، تونس،2008.

- بحراوي حسن، بنية الشكل الراوئي (الفضاء، الزمنن الشخصية) المركز الثقافي العربي، دار البيضاء، المغرب،ط2، 2009.

- بلعلى آمنة، المتخيل في الرواية الجزائرية ،دار الأمل ،تيزي وزو،(د ط)2011.

- بن مهني قاسم، أدب الطفل والتزغيب في مطالعته، دار علماء تونس ، ط 1 ،2010.

- بوجدرة بشير محمد، الشخصية في الرواية الجزائرية (1970-1983) ديوان المطبوعات الجامعية (د ط)، 1989.

– بينيس محمد، الشعر العربي الحديث، بنيته وابدالاتها الرومانسية العربية، دار البيضاء "دار دار توبقاللنشر " ط2 ،2008.

–جبور أم الخير، الرواية الجزائرية المكتوبة بالغة الفرنسية،دار الميم للنشر، ط1، 2013.

– الحديدي علي، في أدب الطفل، مكتبة الإنجلو المصرية، القاهرة ،ط2، 1982.

– حسين طه ، الأيام، دار الكتاب اللبناني، بيروت، ط1، 1974.

–دورغان أحمد، شخصيات من الأدب الجزائري المعاصر، المؤسسة الوطنية للكتاب،الجزائر،(د ط)، 1989.

–الركيبي عبد الله ،القصة الجزائرية القصيرة، الدار العربية للكتاب ليبيا تونس،ط3 ، 1977.

– الركيبي عبد الله، تطور النثر الجزائري الحديث، الدار العربية للكتاب ، ليبيا تونس،(د ط) ، 1978.

–زيد عبد المطلب، أساليب رسم الشخصية المسرحية، قراءة في مسرحية كليوباترا،دار غريب للطباعة والنشر ، القاهرة، (د ط)، 2015.

– سعلال عمر مختار، كاتب ياسين الرجل الحرّ، تر محمد عبد الكريم أوزغلة، دار القصبة للنشر.

–شبشوب أحمد، علوم التربية، دار التونسية للنشر والمؤسسة الوطنية للكتاب ،تونس ، 1991.

– الشوكاني محمد بن علي بن محمد، فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير، دار الفكر، بيروت (د ط) .

–صحراوي إبراهيم، تحليل الخطاب الأدبي (دارسة تطبيقية)، دار الآفاق، الجزائر، ط2، 2003.

–غنيمي هلال محمد، النقد الادبي الحديث، دار العودة، بيروت، ط1.

–فوزي منير، صورة الطفل في الرواية المصرية(الشركة المصرية العالمية للنشر – مكتبة لبنان للناشرون–)، الجيزة(مصر) –بيروت– ط1، 1997.

– القاضي محمد، الرواية والتاريخ، دراسات في تخييل المرجعي، دار المعرفة للنشر ، تونس،ط1 ، 2008.

– المبخوث شكري، سيرة الغائب سيرة الآتي، السيرة الذاتية في كتاب طه حسين.

– ملكاوي ثابت، الرواية والقصة القصيرة في الإمارات نشأة وتطور، اصدارات المجمع الثقافي،(د ط).

3– المراجع المترجمة :

– jean de jeux situation de la liiterature maghre de lamgue ffrancaise aq. Cit p 19.

4– الرسائل الجامعية :

–بدري هدى، الأبعاد الثقافية في الرواية نجمة لكاتب ياسين، مذكرة لنيل شهادة الماجستير في الأدب العالمي الجزائري باللسان فرنسي، باتنة الجزائر، 2015–2016.

– بن جدو موسى، الشخصية الدينية في رواية "الطيور من الظهيرة لمرزاق بقطاش ورواية ذاكرة الماء لواسيني الاعرج" أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي ، جامعة الجزائر 2 ، 2011–2012.

– عكروشي سليمة، صورة الطفل في اشعر العربي القديم، أطروحة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي جامعة الجزائر 2 ، 2013–2013.

– عوادي محرزية، الطفل في الرواية الجزائرية روايات مرزاق بقطاش، مذكرة لنيل شهادة الدكتوراه في الأدب العربي الحديث والمعاصر، جامعة الجزائر 2،2014–2015.

– معطار إلهام ومرقب شريفة، الرواية العربية الحديثة خصائصها الفنية و قضاياها، مذكرة لنيل شهادة ليسانس في الأدب العربي ، جامعة المدية الجزائر، 2007–2008.

5– المقالات والمجلات :

– حنفي بن عيسى، مجلة الثقافة، السنة التاسعة، العدد02 ،05 شعبان رمضان 1399، يونيو أغسطس 1979.

–الرميحي محمد، عالم الفكر، مجلة دورية محكمة تصدر عن المجلس الوطني للثقافة والفنون والآداب، الكويت، المجلد 30، العدد03، 03يناسر 2002.

6- المعاجم :

- ابن منظور مجد الدين، لسان العرب، دار لسان العرب، بيروت أعاد بناءة يوسف خياط، مج 02 (د ت).
- جبور عبد النور، المعجم الأدبي ،دار العام للملايين، بيروت، ط1 ، 1979.
- فتحي إبراهيم، معجم السرديات الأدبية، المؤسسة للناشرون، طفاقس،ط1، 1986.
- الفراهيدي خليل بن أحمد، معجم العين، ت(الدكتور داوود سلون)،مكتبة لبنان ناشرون، ط1، 2004.
- القاضي محمد وآخرون، معجم السرديات ، الرابطة الدولية للناشرون المستقلين ، تونس، ط1 ،2010.
- مصطفى إبراهيم وآخرون، معجم الوسيط، المكتبة العلمية، طهران، ج2،(د ط).

7- مواقع إلكترونية :

- بعلي حفناوي،الرواية الجزائرية اللسان الفرنسي، جامعة عنابة – الجزائر- www.askher.com.

- بولعواد ساعد، الرواية والذاكرة الوطنية حوار الأدب والتاريخ قراءة في نماذج روائية saad boulaoued.blogspot.com.

- مومن سعد،الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية(1920-1945) www. Aswat. Com.

الفهرس

فهرس الموضوعات

مقدمة ..... أ

مدخل: تحولات النظرة الى الطفولة.....13

أ – مفهوم الطفولة في المجتمعات القديمة.....14

ب– واقع الطفولة في المجتمعات القديمة.....17

ت – تغير النظرة الى الطفولة.....21

الفصل الأول: الطفل في الرواية الجزائر.....23

1– تمهيد الطفل والرواية.....24

أ – ماهية الطفل.....24

ب–ماهية الرواية 28

ت–حضور الطفل في الرواية.....32

2–الطفل في الرواية الجزائرية.....36

أ– رحلة النشأة.....41

ب– مرحلة النضج و التشكل.....43

ت– مرحلة تشكيل الجنس الروائي بالغة العربية.....45

ث– الطفل في الرواية الجزائرية المكتوبة باللغة الفرنسية.....49

الفصل الثاني :حضور الطفل في رواية "نجمة " للكاتب ياسين.....53

1–تمهيد : حضور الطفل في الرواية و القصة الجزائرية.....54

2–حضور الطفل على مستوى المضامين.....58

أ-البعد الجسدي.....59

ب- البعد الاجتماعي.....66

ت - البعد النفسي.....71

ج- البعد الثقافي.....74

ح- البعد الديني.....76

خ- من الطفل الى الرمز.....80

الخاتمة.....85

الملحق.....90

فهرس الأعلام

قائمة المصادر والمراجع

الفهرس